أجاثا كريستي

الشيطان امرأة

الشيطان امرأة

تأليف

أجاثا كريستي

روايـــات الجيب

رئيس التحريـــر

عمر عبد العزيز امين

التاريخ ١٥/١٢/١٩٧٩

رقم الايداع ٥٠٢٣/١٩٧٩

الشيطان امــراة

قالت الليــدى ستراندلى للمستر ساترويت :

ـ اننى اشــعر بالقلق على مارجرى ، ابنتى كما تعــرف ، وان الانســان ليشعر بهذه الشيـخوخــة البغيضــة اذا كانت لــه ابنــة شابة في مثل سن مارجرى .

فقال ساترويت مجاملا :

ـ ان من يراك لا يصــدق أن لك ابنة شابة !

ـ أوه ! مجرد مجاملة

ونظــر ساترويت الى الليــدى فى اعجــاب ودهشــــة ، فقد كانت تبــدو ، رغم تجاوزهــا الخمسين من العمر ، فــى ســن الصبــا والشباب ، ولا شــك أن صالونات التجميــل فى كل انحــاء أوروبـــا منها بأموال طائلة .

وكانــا جالسين تحت مظلة على شاطىء البحــر بمصيــف « كان » . وعادت الليدى تقـــول وهى تضـــع ســـاقا على ساق ، وتشعل سيجارتها بقداحة ذهبية مرصـــعة :

ـ نعم . اننى أشعر بالقلق على ابنتى مارجرى .

ـ لماذا ؟ ماذا حــدث ؟

ـ انــك لــم ترهــا ؟ أليس كذلك ؟ انهــا ابنتى مــن زوجــى الســـابق تشــارلس .

وكان ســاترويت يعرف ان الليــدى سترانلى تتخذ مــن

الزواج هواية ونوعا من اللهو تزجي به وقت فراغها ..
وقد تزوجت أربعة رجال ، مات أحدهم ، وطلقت الباقين .

وبعد برهة من الصمت ، تنهدت الليدى ، وقالت :

ـ ان مارجرى أصبحت ترى وتسمع أشياء غامضة ..
اشباحا أو شيئا من هذا القبيل . انها فتاة عاقلة متزنة
لا تتردد على الحفلات ، ولا تهفو الى السهرات الصاخبة ،
أو بمعنى اصح ، فتاة من الطراز القديم ، تحب فقط
ركوب الخيل والصيد ، والبقاء فى قصرنا بانجلترا .

وارسلت انفاسا من سيجارتها فى الهواء ، ثم عادت
تقول :

ـ اننى اشعر بالقلق عليها ، لان سماع الأصوات
الغامضة علامة خطيرة على قرب الاصابة بالجنون . والواقع
ان قصرنا « ابوت ميد » كان مسكونا بأحد الاشباح ،
ولكنه هدم تماما فى عام ١٨٣٦ ، وأعيد بناؤه على
الطراز الفيكتورى القديم ، وأعتقد انه لا يمكن أن يكون
مقرا لأى شبح ، لانه عادى البناء قبيح الشكل .

وابتسمت الليدى ، وقالت فجأة :

ـ خطر لى انك ربما استطعت أن تساعدنا .

ـ أنا ؟ !

ـ نعم . انك عائد غدا الى انجلترا ؟ أليس كذلك ؟ !

ـ نعم .. نعم .

ـ وأنت تعرف الشيء الكثير عن هؤلاء المهتمين بتحضير

الأرواح وما الى هذا .. لا شك فى هذا ، فأنت تعرف معظم الناس فى كل مكان .

وحاول ساترويت أن يقول شيئا ، ولكنها قاطعته بقولها :

ـ حسنا .. اتفقنا .. انك رجل ممتاز يا مستر ساترويت .. آه .. هذا هو بيمبو .

ورأى ساترويت شابا فى نحو الثلاثين من عمره ، يحمل مضرب التنس ويتقدم نحو الليدى ـ سترانلى باسما ، وكانت هى تبتسم له فى اغراء واعجاب وتقول :

ـ انه مدربى فى رياضة التنس ، وهو شاب رقيق لطيف يعرف كيف يختار اجمل الالفاظ فى حديثه .. هاللو بيمبو .

وانطلقت الليدى الى الشاب ، تاركة المستر ساترويت يقول لنفسه : « ترى ، هل سيكون بيمبو هذا هو الزوج الخامس ؟ » .

وفوجىء المستر ساترويت ، وهو فى القطار ، برؤية المستر كوين جالسا فى نفس المقصورة فأشرق وجهه ابتهاجا ، وقال :

ـ ما أعجب والطف هذه المصادفة يا عزيزى المستر كوين ؟ !

ـ نعم يا مستر ساترويت ، انها مصادفة لطيفة حقا .

ـ انك عائد الى انجلترا على ما اعتقد ؟

ـ نعم .. فى مهمة خاصة .

فقال ساترويت فى شىء من الزهو :

ـ وانا أيضا عائد فى مهمة خاصة . لعلك تعرف الليدى سترانلى ؟

فلما هز المستر كوين رأسه ، استطرد ساترويت قائلا :

ـ انها تحمل لقبا قديما ـ قديما جدا ـ من الألقاب التى يتوارثها أفراد الاسرة جيلا بعد جيل ، الاكبر فالاكبر من افرادها . وهى تحمل لقب بارونة بالوراثة المطلقة .

وتراخى المستر كوين فى مقعده وهو يمسك كأس شرابه ويتامله ، ثم قال :

ـ يبدو انك ستخبرنى بتاريخ اسرة عريقة يا مستر ساترويت . ولاشك أنه تاريخ طريف مثير . أليس كذلك ؟

واشرق وجه المستر ساترويت بالرضا ، وهو يقول :

ـ نعم .. نعم .. انها ، هذه الليدى سترانلى ، امراة مدهشة ، فى الستين من عمرها ،ومع ذلك فلو رأيتها لما حسبتها تجاوزت الأربعين . جميلة ، ناعمة البشرة ، متالقة العينين . وكانت أعرفها ، هى وأختها الاكبر

مثّها بباتريس ، منذ كانتا فى سن الصبا : بياتريس ، وبربارا • كانتا شابتين جميلتين ، فقيرتين فى ذلك الحين • ولكن هذا كان منذ عهد بعيد ، فقد كنت أنا أيضا فى ذلك العهد شابا وسيما موفور الجيوية والصبا •
وكان بينهما وبين اللقب والثروة أشخاص كثيرون من افراد الاسرة • وكان حامل اللقب ، والحائز على الاملاك كلها اللورد سترانلى ابن عم ابيهما • وشاء القدر ان يموت أخواه وابن عم له • ثم حدثت كارثة الباخرة يورالبا ، هل تذكر مأساة غرقها ؟ ! لقد هوت الى قاع البحر بالقرب من شاطىء نيوزيلاند • وكانت الفتاتان من بين ركابها • وقد غرقت الأخت الكبرى بياتريس ، ونجت بربارا ، الاخت الصغرى ، وبعد ستة أشهر من الكارثة ، مات اللورد سترانلى العجوز ، فورثت بربارا اللقب والثروة الضخمة ، وراحت ـ منذ ذلك الحين ـ تعيش من أجل شىء واحد فقط : نفسها ! لقد ظلت دائما الفتاة التى تعرف كيف تمتع نفسها بكل أطايب الحياة ، وكيف تفكر فقط فى مباهجها وسعادتها وكل ما يخصها دون الآخرين • وتزوجت أربع مرات ، وأعتقد انها فى الطريق للزواج من الخامس الآن •

وبعد أن ذكر للمستر كوين تفاصيل المهمة التى يسافر من أجلها الى انجلترا استطرد قائلا :

ـ وسأمضى فورا الى قصر « ابوت ميد » لأزور الابنة

الشابة مارجرى : فانا اشعر انه ينبغى مساعدة هذه الابنة فى محنتها . ما رايك ؟ اتاتى معى ؟

ـ أعتقد انني لن أستطيع ، ولكن ، أليس قصر « ابوت ميد » يقع في اقليم ويلشير ؟

ـ نعم

ـ حسنا . لسوف أكون مقيما فى خان صغير بالقرب من مزارع القصر ، يدعى خان « بليز آند موتلى » ولا شك أنك تعرفه ، لاننا التقينا فيه ذات مرة .

ـ هل ساجدك فيه اذا اردت مقابلتك ؟

ـ نعم .. سأقضى فيه أسبوعا أو عشرة أيام ، وسوف تجدنى فى انتظارك هناك .

وقال المستر ساترويت فى صوت كله رفق وتلطف :

ـ تاكدى يا عزيزتى مارجرى انني آخر من يضحك من مخاوفك وكان جالسا مع مارجرى جيل فى البهو الكبير المريح بقصر « ابوت ميد » وكانت هى فتاة طويلة القامة ، ملفوفة الجسم ، سوداء الشعر ، أقرب ما تكون شبها بأبيها الذى كان عمدة بلدة ، مشهورا بالقوة والحزم والتصميم . وكانت تبدو فى نضارتها وصباها واتزان تفكيرها انموذجا للعقل والحكمة . ومع هذا فقد تذكر المستر ساترويت ان أفرادا فى أسرتها كانوا يعانون من اضطرابات عقلية . فلعل مارجرى قد

ورثت عن أبيها قوة الجسم ونضارته ، وعن أمها بعض الاضطرابات العقلية .

وقالت مارجرى :

ـ أتمنى لو عرفت كيف اتخلص من تلك المرأة كايسون ، فأنا لا أومن بتحضير الأرواح ولا أحب هذه العملية لطلاقا . ولكنها امرأة عنيدة متعصبة لآرائها ، وهى مصرة على استحضار وسيطة روحية للتخلص من تلك الأصوات الخفية .

فتململ المستر ساترويت فى مجلسه برهة ، ثم قال وهو يتنحنح :

ـ أرجو أولا أن ألم بكل الحقائق الأساسية . لقد بدأت تسمعين هذه الأصوات الخفية منذ شهرين ، أليس كذلك ؟ !

ـ نحو ذلك ! وأحيانا كنت اسمعها خافتة هامسة ، وأحيانا واضحة قوية ، ولكن الكلمات كانت هى دائما .

ـ ماذا كنت تسمعين ؟ !

ـ « أعيدى ماليس لك .. أعيدى ما سرقت » ! وفى كل مرة كنت اضىء الغرفة فلا أجد أحدا . وأخيرا اضطربت أعصابى ، وجعلت كلايتون ـ وصيفة أمى ـ تنام على أريكة معى فى نفس الغرفة .

ـ ومع ذلك كنت تسمعين الصوت كالمعتاد ؟

ـ نعم ... وهذا ما يفزعنى ، لأن كلايتون لم تكن تسمع هذا الصوت . ولهذا السبب نصحتنى بعرض نفسى على طبيب ، ولكنها ، بعد الذى حدث فى الليلة الماضية بدأت تلتمس لى العذر .

ـ وماذا حدث فى الليلة الماضية ؟

ـ كنت ساخبرك به ، رغم انى لم أخبر احدا قط . كنت طيلة يوم أمس أمارس رياضة الصيد ، ومن ثم استغرقت فى نوم عميق من فرط التعب والاجهاد . ورأيت فى المنام حلما رهيبا ، رأيت اننى اسقط على سياج حديدى مدبب ، وان احد قضبانه المدببة دخل فى عنقى ، وان ذلك الصوت الخفى يقول لى : « أعيدى ما سرقته منى ، والا فالموت لك » . وصرخت فى فزع ، وضربت الهواء بيدى ، ولكننى لم أجد شيئا . واستيقظت كلايتون على صرختى ، وكانت نائمة فى الغرفة المجاورة مباشرة ، فأسرعت الى ، وشعرت بوضوح بشىء ما يلامسها وهو يخرج من الغرفة ، ولكنها تؤكد ان هذا الشىء أيا كان ، فلن يكون مخلوقا آدميا .

وحملق المستر ساترويت فى وجه مارجرى وامارات الدهشة بادية على وجهه ، ثم تحولت نظراته الى ضمادة صغيرة [illegible] عنقها ، فاومأت برأسها وقالت :

ـ نعم .. هذا هو اثـر ذلك السـن المدبب الذى شعرته بـه أثنـاء الحلم ، ومعنـى هذا ان الامـر ليس مجـرد اوهـام فقط .

ـ هـل هنـاك احد يكرهك أو يحقد عليك ؟

ـ لا طبعـا ! لمـاذا ؟

ـ لا شيء ، مجرد سـؤال . هـل كان لديـك ضيـوف يقيمون معك فى القصر خـلال الشهرين الماضيين ؟

ـ ان مارسياكين ، وهى من اعـز صديقاتـى ، ومـن هاويات ركـوب الخيل مثلى ، هى فقط التى أقامت ، ولا تزال تقيـم معى هنـا منذ أكثـر من شهرين ، وهنـاك ابن عمـى رولى فافوزوار الذى يقضى معنا أياما كاملة بين الحـين والآخـر . هذا عـدا ضيوف نهايـة الاسـبوع كالمعتـاد .

وأومـا سـاترويت برأسـه ، ثـم اقتـرح أن يـرى الوصيفة كلايتـون ، وهو يقول :

ـ نعم .. فقـد كانت وصيفـة لأمى ولخالتـى بياتريس عندما كانتا شابتين . وهذا على ما أعتقد ، ما جعـل أمى تحتفظ بهـا ، رغـم انها تسـتخدم لنفسـها وصيفـة فرنسية خاصة . وان كلايتـون تقـوم الآن بأعمـال الخياطة ، وبعض الأعمـال الخفيفة فى القصر .

ونهضت مارجرى وسضت مع المستر ساترويت الى الطابق الأعلى من القصر ، ولـم تلبث الوصيفـة كلايتـون أن اقبلت ،

فرآها ساترويت سيدة عجوزا ، طويلة القامة ، نحيلة الجسم ، تفرق شعرها الاشيب من الوسط بعناية ، وتبدو نموذجا للوقار والثبات . وقد قالت مجيبة على اسئلة ساترويت :

– لا يا سيدى ، اننى لم أسمع أبدا ان هذا القصر « مسكون » بشبح . والواقع اننى ظننت المس مارجرى واهمة تماما حتى رأيت ما حدث بالأمس . فقد احسست فعلا بشىء يلمسنى ، وهو يسرع فى الظلام ، شىء لا يمت الى البشر ابدا . ثم هناك أيضا ذلك الجرح فى عنقها . فليس من المعقول ان تكون قد فعلت هذا بنفسها !

ولكن هذه الكلمات الأخيرة جعلت المستر ساترويت يتساءل :

« هل يمكن ان تكون مارجرى قد جرحت نفسها حقا حتى تثبت للجميع انها ليست واهمة ؟ » لقد سمع عن حالات كثيرة كانت فيها كل فتاة تبدو عاقلة متزنة مثل مارجرى ، ومع ذلك ترتكب مثل هذه الحماقات .

وقالت كلايتون :

– انه جرح بسيط سوف يلتئم سريعا ، وليس مثل هذا الجرح ...

وأشارت إلى اثر جرح فى جبينها ، وأردفت قائلة :

ـ لقد اصبت بهذا الجرح منذ اربعين عاما ، ولا زال اثره باقيا .

وقالت مارجرى :

ـ أصيبت عندما غرقت الباخرة يوراليا ، وذلك عندما سقط على راسها قضيب حديدى ـ اليس كذلك يا كلايتون ؟

ـ نعم يا آنستى

وقال ساترويت :

ـ وما رأيك الخاص فى هذا الموضوع يا كلايتون ؟ اعنى موضوع المس مارجرى جيل ؟

ـ اننى فى الواقع أفضل الا أقول شيئا .

ـ لماذا ؟

ـ لأننى أعتقد ان ظلما كبيرا حدث فى هذا القصر ، وحتى يرتفع هذا الظلم ويعود الحق الى أصحابه ، فلن يكون هناك راحة أو سلام .

وكانت هى تقول هذا تنظر الى وجه ساترويت ـ فى ثبات ـ بعينيها الزرقاوين الباهتتين .

وهبط الى الطابق الأرضى ، وهو غير مقتنع برأى كلايتون فى ان « ظلما كبيرا وقع فى هذا القصر » . وخطر له إن هذه الظاهرة الخفية لم تحدث الا منذ شهرين ، أى منذ اقامة مارنسياكين ، صديقة مارجرى ، فى

القصر ، ومنذ ان أخذ ابن العم رولى فافوزوار يتردد كثيرا للاقامة فيه • ومن ثم قرر أن يعرف الشىء الكثير عن هذين الشخصين • ولعل الامر كله لا يعدو أن يكون دعابة من النوع الثقيل •

ووجد مارجرى تفتح الخطابات الواردة اليها فى ذلك اليوم ، فلما رأته ، قالت له فى دهشة :

ـ ان امى غريبة الاطوار فى رسالتها هذه •• اقرأها !

وقرأ فى الرسالة ما يلى :

« حبيبتى مارجرى : سرنى ان المستر ساترويت ينزل ضيفا عليك • فهو يعرف الكثيرين من المشتغلين بالمباحث الجنائية ، ويمكنه الالتجاء اليهم ليكشفوا عن سر هذه الأصوات الخفية التى تسمعينها • واتمنى لو انى بجانبك ، ولكننى أشعر فى هذه الأيام الأخيرة بتوعك مستمر فى صحتى ، ويبدو ان الفندق قد أصبح يهمل كثيرا من اعداد الطعام ، فان الطبيب يقول : اننى أعانى من تسمم بطىء • والواقع اننى كنت منذ ثلاثة أيام مريضة جدا • أشكرك على هدية الشيكولاتة التى أرسلتها الى • وعلى الجملة اننى الآن بخير ، ويقول بيمبو اننى أتقدم كثيرا فى رياضة التنس •• تحياتى اليك •••• » •

وهنا سأل ساترويت فجأة :

ـ هل أرسلت اليها حقا هدية من الشيكولاتة ؟

ـ لا ٠٠ وهذا ما يثير دهشتى من خطابها ٠ لا شك ان شخصا ما أرسل اليها هذه الهدية ٠

وأومأ ساترويت برأسه وهو يربط فى ذهنه بين الشيكولاته المرسلة من شخص مجهول ، وبين التسمم الذى عانت منه الليدى ستراندلي ، وظنت ان طعام الفندق هو السبب ٠

وهنا أقبلت فتاة طويلة خمرية اللون من غرفة الجلوس وانضمت اليهما ، وعرف ساترويت حين قدمتها مارجرى اليه ، انها الصديقة مارسياكين ٠ وقد نظرت اليه فى شىء من الدعابة والتهكم ، وقالت بصوت ممطوط :

ـ هل جئت للايقاع بشبح مارجرى الاليف ؟ اننا جميعا مهتمون بأمر هذا الشبح ٠ آه ٠ ها هو ذا رولى ٠

وتوقفت أمام القصر سيارة هبط منها شاب طويل ذهبى الشعر ، كثير الحركات ٠ وهتف بمارجرى قائلا :

ـ هاللو مارجرى ! هاللو مارسيا ! لقد جئت اليكما بالمدد لمقاومة الشبح ٠

ثم استدار الى امرأتين كانتا تدخلان الى القاعة ، وأردف قائلا :

ـ وأرجو ان تنجحا فى هذه المقاومة الليلة .

وعرف ساترويت ان احداهما هى المسز كاسون التى

حدثتـه مارجرى عنها منذ لحظـات • وقـد قالت هذه السيدة وهي تبتسـم :

ـ اغفـرى لـى يا مس مارجرى ، فقـد أصر المسـتر ڤافوزوار أن نجرب اسـتخدام الأرواح لطـرد هذا الشبح ، ولهذا جئـت معى بالمسـز لويـد ، الوسـيطة الروحية •

وانحنت المسـز لويـد تحيـة للجميـع ، وكانت شـابة من النـوع العـادى تكثـر من وضـع المسـاحيق على وجهها ، وكانت تتزيـن بقـلادة من أحجـار القمـر ، وعـدد مـن الخواتـم •

ولاح على المس مارجرى بوضـوح انهـا لـم تبتهج لحضور المسـز لويـد هذه ، وانما ألقـت نظـرة غاضبة على رولـى ڤافوزوار الذي لـم يبـد انـه شـعر بارتكاب أى خطـأ • وأخيرا قالت :

ـ ان طعام الغـداء معـد • هلم اليـه •

ولـم تتناول الوسـيطة الروحيـة غير الفاكهـة أثنـاء وجبـة الغـداء • وقبيـل الفـراغ من تنـاول الطعام ، ألقت برأسـها الى مسـند المقعـد وقالت وهى تتشـمم الجـو :

ـ أشـعر فى هذا القصر شيئا ليس كما ينبغى !
وتمتمت المسـز كاسـون في ابتهـاج :

ـ أليس هذا رائعـا يا عزيزتى مارجرى ؟

وعقدت جلسة تحضير الارواح فى غرفة المكتبة ، وبعد اتخاذ الترتيبات الدقيقة لعقد الجلسة ، أعلنت الوسيطة الروحية انها مستعدة للبدء ، ثم قالت :

ـ اننا هنا ستة أشخاص ، يحسن أن نكون سبعة .

واقترح رولى احضار احد الخدم ، ولكن مارجرى طلبت استدعاء الوصيفة كلايتون ، وهنا لاحظ ساترويت امارات الاستياء على وجه الشاب الذى قال :

ـ ولكن لماذا كلايتون بالذات ؟

فقالت مارجرى ببطء :

ـ انك لا تحب كلايتون .

ـ الواقع انها هى التى لا تحبنى ، وعلى كل حال ، اننى لا أعارض فى حضورها .

وتم عقد الجلسة ، وأسدلت الستائر الكثيفة ، وبعد فترة من الصمت ، سمع الجميع نقرات متتابعة ، واذا بروح هندى أحمر تتحدث عن طريق الوسيطة :

ـ المحارب الهندى يحييكم ايها السادة والسيدات . هنا بجانبى روح تريد أن تتحدث فى لهفة . تريد ان تبلغ رسالة الى المس مارجرى .

وبعد برهة من الصمت ، سمع الجميع صوتا نسائيا ناعما يقول :

ـ هـل مارجرى موجودة ؟ !

فقال رولى فافوزوار :

ـ نعم •• من التى تتحدث ؟
ـ انها خالتها بياتريس •

وهنا بـدا الاهتمام الشـديد على وجـه المستر ساتروويت وهو يصيغ السمع • وعـاد الصـوت النسائى الخـافت الناعم يقـول :

ـ أنـا بياتريس التى غرقت مع الباخـرة يوراليـا • ولـدى رسالة يجب أن أبلغهـا لابنـة أختـى ، المس مارجرى « أعيـدى ما ليس لك لاصحابه » •

وقالت مارجرى فى تخـاذل واستسـلام :
ـ اننى لا أفهم شيئا • هـل أنت حقـا خالتى بياتريس ؟
واسرعت المسـز كاسـون تقـول محذرة :

ـ طبعـا هى • لا ينبغـى أن ترتابـى فى شخصية الارواح ، فانهم لا يحبـون هذا •
وفجـاة ومضت بذهـن المستر ساتروويت فكـرة بسيطة جعلتـه يقـول :

ـ هـل تذكريـن المستر بوتاكيتى ؟ !
وسرعـان ما سـمع ضحكة خفيفـة ، اعقبتهـا هـذه الكلمـات :
ـ آه • المسـكين بوتابسيتى •

وذهـل المستر ساترويت • فان معنى كلمة بوتابسـيتى « شـقلب مركب » • وكان هو وبربارا وبياتريس يقيمون فى نفس المصيف ، برايتـون ، منذ أربعين عاما ، وقـد حـدث ان صديقـا ايطاليـا شابا خـرج الى البحر فى زورق صغير انقلب بـه • وقـد اطلق عليـه الجميـع بعـد ذلك بوتابسيتى « شقلب مركب » • ولـم يكن فى الغرفـة أحـد يعـرف هذه الحادثة التى مضى عليها أربعـون عاما • ومعنـى هذا أن الروح نجحت فى هذا الاختبـار •

وتململت الوسـيطة فى مجلسـها ، وغمغمت بكلمـات غامضة • وهنـا قالت المسـز كاسـون :

ــ هذا يكفى الآن •• ان الوسيطة الروحيـة توشـك ان تفيق •

. . .

وسرعان ما انسـكب ضـوء النهـار مرة أخرى فى قاعـة المكتبـة حيث كان الجميـع جالسـين ، وحيـث ظهـر بوضوح ان اثنين منهم شـعرا بالخوف الشـديد •

ورأى المستر ساترويت على وجـه مارجرى الشاحب امارات القلق والاضطراب ، فلما انفـرد بهـا فى غرفـة خاصـة ، قال لهـا :

ــ أريـد أن القـى عليك سـؤالا أو اثنين يا مس مارجرى • اذا توفيت أنت ووالدتـك ، فمن الذى سيرث الثـ كلهـا ؟

– رولى فافوزوار ، لانـه ابن عـم امي مباشرة .

وأومـا ساترويت برأسه ، ثـم قال :

– انـه يتردد عليك كثيرا هذا الشـتاء . فهـل هو .. يخبـك ؟

– لقـد عرض على الزواج منذ ثلاثـة أسابيع ، ولكنني رفضـت .

– ارجـو ان تغفـرى لـى فضولي اذا قلت : هـل تحبين احـدا آخـر ؟ فاضطرم وجهها خجلا ، ثـم قالت :

– لسـوف اتزوج نويـل بارتون الكاتب . ان امـى تعارضنى فى هذا ، ولكن ما عيب نويـل بارتـون ، انـه شـاب رزين ، رياضـى ، لا مثيـل لـه فى ركـوب الخيل .

وفى تلك اللحظة ، اقبل أحد الخدم يحمل صحفة فضية عليها برقية . فلما فضتها هتفت قائلة :

– « عجبـا ! أن أمـى سـوف تصـل غـدا » .

– فى هذه الحالة لـم يعـد لبقائـى أيـة فائـدة . لسوف اعـود اليـوم الى لنـدن .

وأحس المستر ساترويت وهو فى طريقـه الى لنـدن ، ان عبئـا ثقيـلا رفـع عن كاهله ، ذلك ان عـودة الليـدى سترانلى قـد أعفتـه من مسـئوليته تجـاه الابنـة مارجرى . ولكنـه ، فى قرارة نفسـه ، كان يـدرك ان شيئا ما سوف يحدث فى قصر « ابـوت ميـد » .

وقـد حـدث ما كان يخشـاه . ففى ذات صبـاح فوجـئ بخبر منشـور فى صحيفـة الديلى ميجافـون مؤداه ان الليدى

ستراتلى وجدت ميتة فى « البانيو » بحمامها ، وان الفحص الطبى أثبت أن وفاتها نشأت من اسفكسيا الغرق ، وان المرجح أنه أغمى عليها اثناء الاستحمام ، ثم انزلق جسمها فى « البيانو » حتى أصبح راسها تحت سطح الماء ، فغرقت .

ولكن المستر ساترويت لم يقتنع بهذا التعليل ، ومن ثم انطلق بسيارته الرولز فى الطريق الى اقليم ويلشير ، ولكنه لم يمض فورا الي قصر « ابوت ميد » وانما عرج على خان « بيلز آند موتلى » حيث وجد المستر كوين مقيما به ، كما وعده .

وبعد ان تصافحا بحرارة ، قال المستر ساترويت فى انفعال :

ـ اننى محتاج الى معونتك ، فانا أشعر فى أعماق نفسى أن مارجرى جيل معرضة لخطر شديد بعد وفاة أمها . وهى فتاة طيبة ، ومستقيمة ، ويجب دره الخطر عنها .

ـ يحسن أن تخبرنى بالموضوع كله .

ولما أخبره ساترويت بالقصة كلها ، قال المستر كوين :

ـ ان عليك أنت أن تكشف الغموض الذى يكتنف هذا الموضوع ، فأنت الذى تعرف المقيمين فى هذا القصر .

ـ نعم ! انى أعرف الشقيقتين بياتريس وبربارا منذ

اربعين عاما .. ولست أنسى الأيام التى سعدنا فيها معا فى مصيف برايتون ، والاسم الذى أطلقناه على ذلك الصديق الايطالى « بوتابسيتى » . بل اذكر وصيفة شابة تدعى « اليس » جميلة ، عذبة ، كانت معهما ، وقد قبلتها ذات مرة فى دهليز الفندق ، وكادت احدى الخادمات أن تضبطنا . آه .. ما أجمل أيام الشباب .

وتوقف فجأة ، ثم تنهد قائلا :

ـ كأنك لن تستطيع أن تساعدنى ؟

ـ لو كنت فى موضعك ، لذهبت الى قصر « ابوت ميد » الآن .

ـ انتى ذاهب فعلا ، ألا تأتى معى ؟

ـ لا . ان لدى مهمة خاصة يجب أن أقوم بها هنا .

وفى « ابوت ميد » جلس مع مارجرى فى غرفة مكتبتها ، وكانت عندئذ مشغولة بكتابة شىء ، فلما رأته ، ابتهجت ، وقالت :

ـ أحسنت بالحضور يا مستر ساترويت . فالواقع أننى غير مطمئنة الى ما حدث لأمى ، أن رأيى الخاص هو أن شخصا ما ضغط على رأسها تحت سطح الماء حتى غرقت .. وان الذى قتلها ، سوف يقتلنى أيضا ، ولهذا فانا الآن أكتب وصيتى .

ثم أشارت الى الورقة المكتوبة أمامها وأردفت قائلة :

ـ لقد رحل رولى فافوزوار ، ومارسياكين • وان اللقب وجزءا كبيرا من ممتلكاتى ستكون من نصيب رولى بعد وفاتى ، ولكننى أمتلك أموالا ضخمة ورثتها عن أبى • وسوف أوصى بهذه الأموال كلهاالى حبيبى نويل •، وأرجو أن تشهد على وصيتى هذه • أما الشاهدة الأولى فكانت وصيفتى كلايتون • هذا هو توقيعها •

وامسك ساترويت بالقلم ليوقع ، وفجأة قرأ اسم كلايتون كاملا « أليس كلايتون » • فتوقف وقد اعترته الدهشة ، فقد عادت به الذاكرة الى الوراء اربعين عاما ، الى مصيف برايتون ، والى الوصيفة الشابة الحلوة « اليس » التى قبلها ذات مرة ، والتى كان معجبا اشد الاعجاب بعينيها العسليتين •

وفجأة أدرك كل شىء ، واذا هو يستغرق فى أفكاره حتى تنبه على صوت مارجرى وهى تقول :

ـ ماذا بك يا مستر ساترويت ؟

ـ لا شىء •• لا شىء •• ولكننى عرفت الآن كل شىء • يجب أن تعدى نفسك للمفاجأة • ان السيدة الموجودة هنا باسم الوصيفة « أليس كلايتون » ، ليست هى كلايتون اطلاقا ، ان كلايتون الحقيقية ماتت غرقا فى حادث الباخرة يوراليا •

فحملقت مارجرى فى وجهه ، ثم تمتمت فى ذهول :

ـ اذن من تكون كلايتون الموجودة هنا ؟

- لكنني واثق الآن تماما انها .. انها خالتك بياتريس ، الأخت الكبرى لوالدتك . هل تذكرين قولك لي انها اصيبت في الحادثة بوقوع قضيب حديدي على رأسها ؟ اعتقد أن هذه الاصابة قد افقدتها الذاكرة تماما ، وهنا رأت والدتك الفرصة سانحة فقررت ان ...

- ان تظفر باللقب والثروة . اليس هذا ما تعنيه ؟
نعم .. هذه طبيعة أمي ، رحمها الله ، انه لم يكن يعنيها شيء غير نفسها .

- كانت بياتريس هي الأخت الكبرى التي لها حق الوراثة بعد وفاة عمكم الكبير اللورد سترانلي . كانت سترث كل شيء ، بينما لا ترث أمك شيئا . ولهذا زعمت ان الفتاة الجريحة ، الفاقدة الرشد ، هي وصيفتها « اليس كلايتون » وليست أختها . واستردت الفتاة صوابها ، ولكنها فقدت ذاكرتها ، ولم تعرف الا انها اليس كلايتون كما قالوا . ولكن مع مرور الزمن ، بدأت ذاكرتها تعود ، ويبدو ان عودة الذاكرة كانت مصحوبة باضطراب في عقلها .

فحملقت مارجري في فزع ثم قالت :

- ولهذا قتلت أمي ، ثم ارادت ان تقتلني ؟

ـ هذا ما يبدو • فان عقلها المضطرب جعلها تلجأ الى هذه التصرفات الغامضة ، والى افزاعك بالأصوات الخفية ، لكى تسترد ممتلكاتها الموروثة منك ومن أمك •

ـ ولكن •• ولكن كلايتون تبدو أكبر سنا جدا من أمى ، بينما لم يكن الفارق بينهما غير عامين فقط •

وابتسم ساترويت فى اشفاق ثم قال :

ـ هذا هو ما يصنعه المال الكثير ! لقد أبقت الثروة على جمال والدتك ، وكست مباهج الحياة وجهها بالنضارة والصبا • أما بياتريس •• ! حسنا •• هلم نصعد اليها ••

وهناك فى غرفتها الخاصة ، رأياها جالسة بلا حراك فى مقعدها الوثير وبين يديها اشغال الابرة • وكان وجهها جامدا شاحبا ، لا أثر للحياة فيه •

ولما فحصها المستر ساترويت ، قال فى اشفاق

٢ ـ حديقة الموت

رتب هركيول بوارو الرسائل الواردة اليه فى بريده اليومى أمامه بعناية ثم تناول أولاها وتفحص العنوان برهة ،وما لبث أن شق مظروف الرسالة من الخلف بفتاحة صغيرة كان يضعها على مائدة الافطار لهذا الغرض واخرج محتويات المظروف ..

كان ثمة مظروف آخر مختوم بعناية بشمع وردى ومؤشر عليه بعبارة « خاص وسرى » .

أرتفع حاجبا بوارو قليلا فوق رأسه الشبيه بالبيضة وغمغم لنفسه قائلا :

ـ صبرا .. سوف نرى ..

ومرة أخرى أعمل الفتاحة الصغيرة .. وفى هذه المرة تكشف عن رسالة مكتوبة بخط مهتز .. وقد وضعت خطوط للتأكيد تحت كلمات متعددة فى الرسالة ...

بسط هركيول بوارو الرسالة وأخذ فى قراءتها .. كانت مصدرة مرة أخرى بعبارة (خاصى سرى) ، وقد سطر فى الجانب الايمن العلوى هذا العنوان (روزبانك ، تشارمادر جرين ، باكس) ، وتاريخ ٢١ مارس ...

وكانت بالنص الاتى :

عزيزى مسيو بوارو :

لقد اشير علي ان اتصل بك من قبل صـديق فاضل يعـرف القلق والكرب اللذين عانيتهمـا أخيرا ٠٠ وليس معنى هذا أن ذاك الصديق يعرف ظروف الموقف الفعلية ،فهذه قد أبقيتها سرا لا يعرفه أحد غيرى ، نظرا لخصوصـيته البالغة ٠ وقد اكد لى صديقى أنك مثال الحرص والتبصر ، وانه لن يكون ثمة خوف من توريطى فى موقف أمام البوليس ، اذا ثبتت صحة الشكوك والشبهات القائمة عندك ، وهو ما أكره كل الكره أن يتطور اليه الامر ٠٠ ولكن هناك بالطبع احتمال لان أكون مخطئـة تماما ٠ فاننى لا أشـعر باننى فى أحوالى الطبيعيـة هذه الايـام وأنا أعانى من الارق ومن ذيول مرض شـديد أنتـابنى فى الشـتاء الماضى ، بحيث يتيسر لى أن أبحث الامر بنفسى واسـتقصى حقيقته ٠ والواقع أنه ليست لدى الوسائل ولا القدرة لكى أفعل هذا ٠ ومن ناحيـة أخرى لابد لى أن أكرر مرة أخـرى أن هـذه مسألة عائلية دقيقة كل الدقة ، وأننى أريد لاعتبارات كثيرة أن يسدل الستار على المسالة كلها وتبقى طى الكتمان ، فاذا أتيح لى أن أطلع على الحقـائق الخافيـة فسوف يكـون بامكانى أن أعالج الموقف بنفسى وهو ما أفضل أن أفعله ٠ أننى أوضحت لك الظروف بما فيه الكفاية ، فاذا قبلت ان تتكفل بهذا التحقيق فلعلك تبلغنى بهذا على العنوان المبين أعلاه ؟

« مع صادق التحية والاحترام ــ أميليا باروبى »

قرأ بوارو الرسـالة مرتين ٠٠ ومرة ثانيـة أرتفع حاجبـاه قليـلا ٠٠ وما لبث أن وضع الرسـالة عـلى جانب والتفت الى الرسالة التالية فى مجموعة البريد الوارد ٠

وفى تمام الساعة العاشرة دخل غرفة مس ليمون سكرتيرته الخاصة التى كانت جالسة فى انتظار تعليماته ...

كانت مس ليمون فى الثامنة واربعين ،كالحة الوجه متنافرة العظام ، ولكنها كانت مثل بوارو تعشق الترتيب والنظام ؛ ورغم مقدرتها على التفكير وتشغيل خلايا ذهنها فانها لم تكن تفكر الا حينما يطلب منها ذلك .. وقدم اليها بوارو بريد الصباح قائلا :

ـ تكرمى يا آنسة بكتابة ردود رفض على هذه الخطابات مصوغة بالعبارات المناسبة ..

فأجرت مس ليمون عينيها على الرسائل المختلفة وهى تكتب كلمات هدروغليفية موجزة على كل رسالة بخط غير مقروء الا لها وبرموز تراوحت بين (دقيق مثل الصابون) و (صفعة على الوجه) و (مواء القطط) و (موجز) وهكذا .. وبعد أن أتمت هذا رفعت رأسها عن الرسائل تنتظر مزيدا من التعليمات ..

فناولها بوارو رسالة أميليا باروبى .. وبعد أن أخرجتها من غلافها المزدوج قرأتها ثم تطلعت اليه مستفسرة ، وقالت وقد شرعت قلمها على أهبة الاستعداد فوق مفكرة الاختزال :

ـ نعم يا مسيو بوارو ؟ .

ـ ما رأيك فى هذه الرسالة يامس ليمون ؟

فرفعت مس ليمون الرسالة مقطبة قليلا وقرأتها مرة ثانية ...

كان مضمون اية رسالة لايعنى شيئا فى نظر مس ليمون الا من ناحية أعداد رد مناسب عليها ·· ونادرا ما كان مخدومها يطلب الاستعانة بصفاتها الانسانية الى جانب مقدرتها الوظيفية ·· والواقع أن هذا كان يكدر مس ليمون الى حد ما ، فانها كانت كالالة الصماء لايعنيها بحال شيء من المشاكل الانسانية ·· كانت هوايتها الحقيقية فى الحياة هى اتقان الاعمال المكتبية واجادة وظيفتها كسكرتيرة خاصة أجادة يحسدها عليها كل أنسان ·· ورغم ذلك كان بوارو يعرف تماما أن لها ذكاء وخبرة كبيرين فى مشاكل الناس ·· ولهذا قال لهـا :

ـ خيرا ؟ ··

فأجابت مس ليمون قائلة :

ـ سيدة عجوز ، تبدو مرتاعة جدا ·· أسلوبها غامض ·· ولا تعطى معلومات تذكر ··

فقال هركيول بوارو :

ـ نعم ·· أننى لاحظت هذا ··

وشرعت مس ليمون القلم فوق المفكرة مرة اخرى مؤملة أن تصدر التعليمات التى ترجوها فاستجاب بوارو قائلا :

ـ أكتبى لها انه سوف يشرفنى أن ازورها فى أى موعد تحدده ، الا اذا فضلت أن تجىء الى هنا لاستشارتى ·· لا تكتبى الرد على الالة الكاتبة ·· أكتبيه بخط اليد ··

ـ حسنا يا مسيو بوارو ··

وقدم اليها بوارو رسائل اخرى قائلا :
ـ هذه فواتير ..
فأخذت مس ليمون تصنف الفواتير بسرعة بيد خبيرة ، وقالت :
ـ سأدفع قيمة الفواتير ، الاهاتين الفاتورتين ..
ـ ولماذا هذا الاستثناء ؟ .. لا أجد فيهما أى غلط ..
ـ أنهما من شركتين بدأت تعاملك معهما منذ فترة صغيرة وليس من الاصول أن نسرع بالسداد لئلا يظنوا أنك متلهف على بضائعهما ..
فغمغم بوارو قائلا :
ـ آه .. أننى أحنى الراس أمام خبرتك باصول البيع والشراء فى أنجلترا ...
فقالت مس ليمون بلهجة لها خطورتها :
ـ ليس هناك شىء لا أعرفه عن التجارة والتجار .
وانهمكت على الاثر فى عملها بهمة غريبة ..
تم أعداد الرد على رسالة مس أميليا باروبى وارساله .. لكن لم يرد بشأنه أى تعقيب .. فخطر لبوارو أن السيدة العجوز ربما حلت المشكلة بنفسها .. ومع ذلك فقد خامره شىء من الدهشة لانها لم تكتب فى هذه الحالة كلمة للمجاملة تبدى فيها أن خدماته أصبحت غير مطلوبة ..
ثم حدث بعد مضى خمسة أيام أن مس ليون قالت له بعد ان تلقت منه تعليمات اليوم :
ـ بخصوص مس باروبى التى كتبنا اليها ذلك الرد على رسالتها .. ليس من المستغرب اننا لم نتلق منها أى رد .. فقد توفيت ..

فقال هركيول بوارو بصوت خافت كان أقرب الى الجـواب منه الى السؤال :

ـ آه •• توفيت ••

وفتحت مس ليمـون حقيبـة يدها وأخرجت منها قصـاصة جريدة قائلة :

ـ أننى قرأت الخبر فى مترو الانفاق وقطعته من الجريدة •

وقدمت اليـه القصـاصة التى قطعتهـا بمقص من صـفحة المواليد والوفيات وأخبـار الزواج فى جريدة المورننـج بوسبت ، فقرأ النبذة التالية :

« توفيت فجأة يوم ٢٦ مارس أميليا جين باروبى فى منـزلها روزبانك ، تشارمانر جرين ، بالغـة الثالثة والسبعين •• غير مرغوب أرسال أكاليل ورد » •

قرأ بوارو النبذة مرة ثانية •• وغمغم بصوت خافت :

ـ توفيت فجأة ••

ثم قال بنشاط :

ـ تكرمى بكتابة هذه الرسالة يا مس ليمون ••

وسرعان ما نشـط قلم مس ليمـون الى تدوين التعليمـات باختزال دقيق •• طبقا للنص التالى :

« عزيزتى مس باروبى ••

« لم أتلق أى رد منك ••ولكن نظرا لاننى سأكون فى منطقة تشارمانز جرين يوم الجمعـة فسـوف أزورك فى ذلك اليـوم وأناقش معـك بالتفصـيل الموضـوع الـذى أشرت اليـه فى خطابك ••

المخلص : هركيول بوارو »

وأضاف بوارو قائلا :

- أكتبي هذا الرد على الآلة من فضلك ، واذا أرسلت الخطاب في الحال فأنه سيصل الى تشارمانز جرين بعد . وفي اليوم التالي ورد خطاب محشوف بالسواد كان بالنص الاتي :

« سيدي العزيز

« ردا على خطابك فان عمتي ، مس باروبي ، توفيت يوم ٢٦ الجاري ، وهكذا فان الموضوع الذي تتكلم عنه لم تعد له أهمية .

مع وافر التحية - ماري ديلافونتين » .

ابتسم بوارو لنفسه مفكرا :

- آه .. هذا ما سوف ننظر فيه .. الى الامام ! . الى تشارمانز جرين ! ..

كان « تشارمانز جرين » منزلا صغيرا أنيقا تحف به حديقة غناء زاهية الخضرة ..

وقد توقف هركيول بوارو في ممشى الحديقة وهو في طريقه الى الباب الامامي وجعل يتطلع حواليه معجبا الى أحواض الورد البازغة التي نسقت بنظام وعناية على جانبي الممشى وكانت تبشر بمحصول وافر في الاشهر المقبلة ، أما في هذا الفصل فقد أينعت أزهار البنفسج والتوليب والزنابق الزرقاء وكان الحوض الاخير تحف به في جزء منه بعض أصداف ..

غمغم بوارو لنفسه :

- ما هي أغنية الاطفال التي يرددونها في المدارس الاولية ؟

« ما أبدع حديقتك يا مسز مارتي ، دون كل الناس .. وبها

(الازهار الصدفية) و (ذات الاجراس) ... والوصيفات الجميلات يتعهدنها على الصفين ، كالحراس .. » .

وأختتم بوارو تأملاته قائلا لنفسه :

ـ ربما لايكون هنا صف من الوصيفات .. ولكن على الاقل وصيفة واحدة تجعل هذه الحديقة منطبقة على ما جاء فى الاغنية ! ..

وفتح الباب الامامى ولاحت خادمة قصيرة نظيفة المظهر ذات مئزر (مريلة) تتطلع فى أرتياب الى الرجل الأجنبى الهيأةبنظارته وشاربه الكثيف الذى وقف يتحدث الى نفسه بصوت مسموع فى الحديقة الامامية .. ورأى فيها فتاة صغيرة بادية الملاحة زرقاء العينين موردة الخدين ..

ومهما يكن فقد رفع بوارو قبعته تحية وخاطبها قائلا :

ـ معذرة .. لكن هل مس اميليا باروبى تقيم هنا ؟

شهقت الفتاة واتسعت عيناها قائلة :

ـ أوه يا سيدى .. الم تعرف ؟ .. أنها توفيت .. وكانت وفاتها فجائية .. يوم الثلاثاء ليلا ..

ووقفت برهة مترددة تتقاسمها غريزتان قويتان .. الاولى سوء الظن بالزائر الأجنبى والثانية الاستمتاع المحبب عند طبقتها وهو الكلام بتوسع عن موضوع المرض والموت ..

قال لها بوارو متجاهلا الحقيقة :

ـ هذه مفاجأة .. مذهلة ! . كان عندى موعد لمقابلة السيدة اليوم .. على أى حال ربما يمكن أن اقابل السيدة الاخرى التى تقيم هنا ..

بدت الخادمة متشككة قليلا وهى تقول :

ـ السيدة ؟ .. ربما يمكنك أن تقابلها ، لكننى لا أعرفة

أن كانت تريد مقابلة أحد أو لا تريد ..
فقال بوارو وهو يناولها بطاقتبـه :
ـ أنها ستقابلنى ..
كان لنبراته المتمكنة تأثيرها .. فان الخادمة الموردة الوجه تراجعت وادخلت بوارو الى غرفة جلوس الى يمين الصالة ... ولم تلبث أن ابتعدت بالبطاقة لاستدعاء سيدتها ..
راح بـوارو ينظـر حوله .. كانت الغـرفة عادية الاثاث والزخارف ، وليس بهـا شىء خـارج عن المألوف يشـير الى شخصية أصحابها ..
وفجأة شعر بوارو بحسه المرهف أن هناك عينين تراقبانه . فاستدار حوله مرة واحدة واذا هو يرى فتـاة وقفت فى مدخل الغرفة تنظر اليه بعينين مرتابتين .. كانت صـغيرة الجسم شاحبة الوجه ذات شعر حالك السواد ..
ولم تلبث أن دخلت .. وما أن حيـاها بوارو برأسـه حتى انفجرت فجأة قائلة :
ـ لماذا جئت ؟
لم يجب بوارو .. واكتفى برفع حاجبيه .. فقالت :
ـ أنت لست من المحامين ؟
كانت تتكلم أنجليزية جيدة ولكن السامع لم يكن يتردد فى الجزم بأنها ليست أنجليزية . ؟
قال لها : ـ ولماذا أكون من المحامين يا آنسة ؟
جعلت الفتاة تحدق اليه فى سخط واستياء ثم راحت تقول :
ـ ظننت أنك منهم ! . ظننت أنك جئت لكى تقول أنها لم تكن تعـرف ما كانت تفعلـه .. أننى سـمعت عن مثل هذه الامور ! .. عن كون الانسان غير متمالك لقواه العقلية .. لكن

هذا غير صحيح •• أنها كانت تريد أن آخذ الميراث ، وسوف آخذه •• وسوف أبحث عن محام لي اذا لزم الأمر •• ان الميراث من حقي ! •• أنها كتبت وصية بهذا •• وهو ما سوف يكون ••

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت امرأة طويلة القامة قالت كلمة واحدة :

ـ كاترينا ! ••

وسرعان ما أنكمشت الفتاة على نفسها واحمر وجهها ، وغمغمت كلاما ، ثم أنسحبت عن طريق الشرفة ••

والتفت بوارو لمواجهة انقادمة التي وضعت حدا للموقف بكلمة واحدة •• كان صوتها ينم عن التسلط ، والازدراء ، والسخرية •• وقد أدرك في الحال أنها صاحبة المنزل •• ماري ديلافونتين ••

قالت له :

ـ مسيو بوارو ؟ •• أنني كتبت اليك ردا •• يظهر انك لم تتسلم خطابي ••

ـ بكل أسف •• كنت غائبا عن لندن ••

ـ آه •• فهمت •• هذا هو التفسير أذن •• لابد أن أعرفك بنفسي •• أسمي ديلا فونتين •• وهذا زوجي •• وكانت مس باروبي عمتي ••

كان مستر ديلافونتين قد دخل باتم هدوء حتى لم يلاحظ قدومه •• كان رجلا طويل القامة أشيب الشعر يدلك ذقنه بطريقة عصبية •• وكان دائم التطلع الى زوجته حتى بدا واضحا انه ينتظر أن تاخذ المبادأة في الحديث ••

قال هركيول بوارو :

ـ انني آسف جدا لتطفلي عليكم في ظروف الحداد العائلي .
فقالت مسز ديلا فونتين :
ـ انني أدرك تماما أنها ليست غلطتك .. أن عمتي توفيت يوم الثلاثاء ليلا .. وكانت وفاتها غير متوقعة .
فقال مستر ديلا فونتين :
ـ غير متوقعة بالمرة .. كانت ضربة شديدة ..
وفي خلال ذلك كانت عيناه تراقبان نافذة الشرفة التي انسحبت الفتاة الاجنبية عن طريقها ..
قال هركيول بوارو :
ـ انني أقدم أعتذاري .. وانسحب .
وتقدم خطوة نحو الباب ..
فقال ديلا فونتين :
ـ لحظة واحدة .. قلت أن .. انه كان عندك موعد مع العمة اميليا ؟ .
ـ تماما ..
فقالت الزوجة :
ـ هلا أخبرتنا عن الموضوع ؟ .. اذا كان هناك شيء يمكن أن نفعله ..
فقال بوارو :
ـ كان موضوعا خاصا ..
ثم أضاف ببساطة :
ـ أنا بوليس سري ..
وقع من يد ديلا فونتين تمثال صغير كان يعبث به . وبدت الحيرة على زوجته .. ثم قالت وهي تحدق الى بوارو :
ـ بوليس سري ؟ .. وكان عندك موعد مع عمتي ؟ .. لكن

يا للغرابة ! .. الا يمكنك أن تقول لنا أكثر من هذا يا مسيو بوارو .. يبدو .. يبدو أن الموقف أقرب الى الخيال ! ..

لزم بوارو الصمت برهة .. وعندما تكلم أختار كلماته بدقة قائلا :

ــ من الصعب على يا سيدتى أن أعرف ماذا يجب ان أفعل ..

وقال مستر ديلا فونتين :

ــ أسمع .. ألم تذكر لك شيئا عن بولنديين ؟ ..

ــ بولنديين ؟ ..

فسارعت زوجته تقول :

ــ لاتكن أحمق يا هنرى ! ..

فانهار ديلا فونتين قائلا :

ــ آسف .. آسف .. كنت فقط أخمن ..

وتطلعت مارى ديلا فونتين الى بوارو بنظرة صريحة قائلة :

ــ لو أمكنك يا مسيو بوارو أن تخبرنا بأى شىء ،لكان هذا من دواعى سرورى .. أؤكد لك أن عندى أسبابا خاصة لهذا الطلب ..

فقال مستر أيلا فونتين وقد بدأ الانزعاج فى هيئته :

ــ أحترسى يا فانالى .. قد لايكون هناك شىء فى الامر ..

ومرة أخرى أسكتته بنظرة ، قائلة :

ــ حسنا يا مسيو بوارو ؟

أما بوارو فقد هز رأسه بتؤدة ورصانة مبديا أسفه قائلا :

ــ فى الوقت الحالى ياسيدتى يجب الا أقول شيئا ..

وأنحنى وتناول قبعته ، وأتجه الى الباب ..

وسارت مارى ديلا فونتين معه الى الصالة٠٠ وعندما وصل الى عتبة الباب توقف ونظر اليها قائلا :

ـ أظنك مغرمة بحديقتك يا سيدتى ٠٠
ـ أنا ؟ ٠٠ نعم ٠٠ أننى أمضى وقتا كثيرا فى تعهدها
ـ أقدم اليك أصدق التهنئة ٠٠

وانحنى مرة أخرى وسار الى البوابة ٠٠ وعندما جاوزها وانعطف الى اليمين نظر الى الخلف وسجلت عيناه انطباعين :

وجه شاحب يراقبه من نافذة فى الدور الأرضى ، ورجل له هيئة مشدودة عسكرية يخطو جيئة وذهابا على الرصيف المقابل ٠

أومأ بوارو لنفسه قائلا :

ـ مؤكد هناك فأر فى هذا الجحر ٠٠ فما هى الخطوة التى يجب أن يخطوها القط الآن ؟ ٠٠

واستقر قراره ٠٠ فاتجه الى أقرب مكتب بريد حيث أجرى مكالمتين تليفونيتين ٠٠ وبدا له أن النتيجة كانت مرضية ٠٠ فقصد الى قسم بوليس تشارمانزجرين حيث سأل عن المفتش سيمز ٠٠

كان المفتش سيمز رجلا بدينا ضخما دمث الخلق٠٠ وقد ابتدره على الفور قائلا :

ـ مسيو بوارو ؟ ٠٠ هذا ما قدرته ! ٠ اننى تلقيت فى هذه اللحظة مكالمة تليفونية من رئيس بوليس المنطقة بخصوصك ، أخبرنى فيها أنك ستحضر عندنا ٠٠ تعال الى مكتبى ٠٠

وما أن اغلق الباب عليهما حتى دعا بوارو الى الجلوس وجلس المفتش فى مقعد آخر واتجه بنظرة استفسار حادة الى زائره قائلا :

ـ أنت أسرع من البرق يا مسيو بوارو ٠٠ جئت لمقابلتنا بخصوص قضية روزبانك قبل أن نجزم بأنها قضية فعلا ٠٠ ما الذى أوصلك اليها ؟ ٠

أخرج بوارو الرسالة التى تلقاها وقدمها الى المفتش ٠٠ فقرأها هذا باهتمام ثم قال :

ـ شىء طريف ٠٠ المشكلة أنها قد تنطوى على احتمالات كثيرة ٠٠ من سوء الحظ أن الرسالة لم تكن أوضح مما هى عليه ، والا لوجدنا فيها مساعدة أكثر ٠٠

ـ لو كان ذلك لما كانت هناك حاجة الى مساعدة ٠

ـ تقصد ؟ ٠٠ ٠

ـ ٠٠ ان صاحبتها كانت عندئذ تبقى بين الأحياء ٠٠

ـ هل تسبق الحوادث الى هذا الحد ؟ ٠٠ لكن ربما كنت على حق ٠٠

ـ أرجو يا صديقى المفتش أن تزودنى بالحقائق ٠٠ اننى لا أعرف شيئا على الاطلاق ٠٠

ـ هذه المسألة بسيطة ٠٠ ان السيدة العجوز أصيبت بنوبة بعد تناول العشاء مباشرة يوم الثلاثاء ليلا ٠٠ كانت نوبة شديدة ٠٠ تشنجات ٠٠ وآلام حادة ٠٠ وما الى ذلك ٠٠ فأرسلوا فى استدعاء طبيب ٠٠ وفى الوقت الذى وصل فيه كانت قد توفيت ٠٠ وكانت الفكرة هى أنها توفيت بسبب نوبة مرضية ٠٠ لكن الطبيب لم يسترح الى الحالة العامة ٠٠ وقد راح يداور ويناور

فتـرة طويلة ولكنـه أوضح أنه لا يسـتطيع أن يعطى شهادة وفـاة .. هذا هو الموقف فيما يتعلق بالعائلة .. انهـم ينتظرون نتيجـة التشريـح الرسمى للجثـة .. أما نحـن فقـد تقدمنـا خطـوة أكثـر ، فقـد أبلغنـا الطبيب بالنتيجـة دون تردد بعـد أن قـام بتشريح الجثـة مع طبيب البوليس ، والنتيجـة لاشـك فيها ولا التباس .. فان السيدة العجوز توفيت بسبب جرعـة كبيـرة من سـم الاستركنين .

ـ آه ! ..

ـ هذا هو الواقـع .. أنهـا قضيـة غامضـة .. والسؤال هو : من الذى دس لها السـم ؟ لابـد أن تكـون الجرعـة قـد أعطيت لها قبل الوفـاة مباشرة .. وكانـت الفكـرة الأولى هى أنهـا دسـت فى طعامها للعشـاء .. لكـن هـذا بصراحـة أمـر مسـتبعد ، فقد تناولوا جميعا العشاء الذى كان مؤلفـا من حسـاء الخرشـوف وقـد قـدم اليوم مـن « سلطانية » مشتركة ، مع الفطير بالسـمك ، وكعكـة بالتفـاح ..

ـ قلت أنهم تناولوا .. من هم ؟

ـ مس باروبى .. ومستر ديالافونتين وزوجتـه .. ومس باروبى لها وصيفـة هى شـبه ممرضـة وخادمة خاصة ، وهى فتـاة نصف بولندية .. وقـد تناولت بقايـا العشاء بعد نقلهـا من غرفـة الطعـام .. وهنـاك خادمة فى المنزل ، ولكنها خرجت تلك الليلة فى راحتهـا الأسبوعية بعد أن تركت الحساء على الموقـد ، والفطير با[illegible] فى الفرن ، وكانت كعكـة التفـاح باردة .. ان الثلاثة أكلـوا

كلهم من الطعام نفسه •• وبصرف النظر عن هذا فلست أظن أنه يمكن وضع السم للانسان لكى يبتلعه مع الطعام بهذه الطريقة •• أن هذه المادة مرة لاذعة ، وقد أخبرنى الطبيب أنه يمكن أن يحس الانسان بطعمها فى أى سائل حتى ولو كان بنسبة واحد فى الألف •• أو شىء من هذا القبيل ••

ـ ما رأيك فى القهوة ؟ ••

ـ القهوة أقرب •• لكن السيدة العجوز لم تكن تشرب القهوة أبدا ••

ـ فهمت وجهة نظرك •• نعم يبدو أن القضية عويصة •• ماذا شربت العجوز أثناء العشاء ؟ ••

ـ ماء ••

ـ هذا يجعل الموقف أكثر صعوبة •• هل كانت العجوز ذات مال ؟

ـ أظن أنها كانت متيسرة•• بالطبع نحن لم نلم بعد بكل التفاصيل •• وأظن مما استخلصته من الوقائع أن ديلافونتين وزوجته فى حالة فقر مدقع •• وكانت السيدة العجوز هى التى تتولى الانفاق على الأسرة ••

ليتسم بوارو ابتسامة يسيرة •• ثم قال :

ـ اذن فأنت تشتبه فى الزوجين ؟ •• أيهما ؟ ••

ـ لست أقول بالضبط اننى اشتبه فى أى منهما بصفة خاصة ، لكن الموقف هو هكذا : أنهما كل أقاربها الاقربين ، وموتها يجلب لهما مبلغا كبيرا من المال ولاشك •• اننا نعرف جميعا ما هو الطبع الانسانى ••

ـ هو أحيانا غير انسانى ·· نعم ·· هذا صحيح تماما ·· وهل لا يوجد شىء آخر ·· الحساء والفطير بالسمك ·· والكعك بالتفاح ·· كل هذا لا بأس به ·· الآن ننتقل الى صلب الموضوع ··

ان العجوز اعتادت تناول برشامة قبل الأكل ·· وليست هذه بالطبع من نوع الأقراص والحبوب المعروفة ·· ولكنها غلاف من الورق الازرق الذى يعبأ المسحوق الدوائى بداخله ·· ولم تكن البرشامة أكثر من دواء يساعد على الهضم لا ضرر منه ··

ـ رائع ·· لا شىء أسهل من ملء برشامة من هذا النوع بسم الاستركنين واستبدالها ببرشامة من الموجود فى العلبة ! · وهى تنزلق فى البلعوم بجرعات من الماء ولا يكون لها أى طعم ···

ـ هذا صحيح ·· لكن المشكلة هى أن الفتاة هى التى أعطتها لها ···

ـ الفتاة البولندية ؟ ··

ـ نعم ·· كاترينا ريجر ·· انها كانت شبه وصيفة وممرضة ومرافقة للعجوز ·· فما الذى يدعو فتاة كهذه لأن تدس لها السم ؟ ·· ان موت مسز باروبى يؤدى الى أن تفقد الفتاة عملها وتشرد ، والبحث عن عمل من الأمور الشاقة هذه الأيام ··· وهى لم تتدرب على أى عمل خاص ···

فقال بوارو :

ـ ومع ذلك ·· اذا كانت علبة البرشام فى متناول

الأيـدى ، فمن الممكن أن تمتد اليها يـد أى شـخص آخـر فى المنـزل ...

ـ من الطبيعى أن نبحث هذه النقطـة يا مسيو بوارو .. ولا بأس من أن أقول لك اننا نقوم بتحرياتنا فى هذه النواحـى ، ولكن بهـدوء .. وعلى سـبيل المثـال متـى جهـزت علبة البرشـام لآخـر مـرة ، وأين تحفظ عـادة .. ثـم هناك محامى مس باروبـى . اننى على موعـد معـه غـدا .. وكذلك رئيس البنـك الذى تتعامـل معـه .. لا يزال هناك الكثير مما نقوم بـه .

وعندئذ نهض بوارو قائـلا :

ـ أرجـو منك مكرمة أيها المفتش ... وهى أن توالينى بكـل ما يجد فى القضيـة .. واليـك رقم تليفونـى ...

ـ بالتأكيـد يا مسيو بوارو .. رأسـان خير من رأس واحـد بالطبع ... وفضلا عن ذلك لابـد من اشـتراكك فى هذه القضيـة ، بعد أن تلقيـت تلك الرسـالة من مس باروبـى .

ـ هذا كـرم منك يا سيدى المفتش ...

وصافحـة بوارو بأدب جم وانصرف على الأثـر ...

فى عصر اليـوم التالـى دعى بوارو الى التليفـون .. وقال المتكلم :

ـ مسيو بوارو ؟ .. أنا المفتش سيمز .. ان الأمـور بدأت تتكشـف وتسـتقيم فى تلك القضيـة التى نعرفهـا أنت وأنـا ....

ـ أحقـا ؟ .. هـات ما عندك بالله ! ..

ـ اليـك الخبر رقم واحـد ، وهو خبر ضخـم .. ان

مس باروبى تركت فى وصيتها ميراثا صغيرا لابنة أخيها ، وأوصت بكل شىء الى كاترينا ، تقديرا لخدماتها ورعايتها لها ... ان هذا يغير تكييف القضية كل التغيير ...

فى هذه اللحظة وثبت فى خاطر بوارو صورة فتاة شاحبة بادية الاستياء تقول بصوت منفعل : (ان الميراث من حقى .. انها كتبت وصية بهذا ، وهو ما سوف يكون) ... اذن فأن الميراث لن يهبط على كاترينا مفاجأة .. فانها كانت تعرف بأمره سلفا ...

ومضى صوت المفتش سيمز يقول عبر التليفون :

– الخبر رقم ٢ .. لا أحد غير كاترينا تداول علبة البرشام ...

– هل أنت متأكد من هذا ؟ ...

– ان الفتاة نفسها لا تنكر ذلك .. ما رأيك فى هذه النقطة ؟ ...

– طريفة الى أبعد حد !

– اننا لا نريد الآن أكثر من شىء واحد .. وهو الدليل على كيفية حصولها على مادة الاستركنين .. ولكن يصعب علينا أن نعرف ذلك .

– لكن ألم توفق بعد من هذه الناحية ؟

– اننى بدأت التحرى توا .. فان التحقيق الرسمي لم يتم الا صباح اليوم ...

– وماذا حدث فى التحقيق ؟ ...

– ارجىء لمدة أسبوع ...

ـ والفتـاة كاترينـا ؟
ـ انني طلبت حجزها للاشـتباه ٠٠ لا أريـد أن أتعرض للمخاطـر ٠٠ فقـد يكـون لها أصدقاء لهم نفـوذ ويحاولون أبعـاد التهمة عنها ٠٠٠
فقال بوارو :
ـ لا ٠٠ لا أظن أن لها أى أصدقاء ٠٠٠
ـ أحقـا ؟ ٠٠ ما الذى يجعلك تقـول هذا يا مسـيو بوارو ؟
ـ هذه مجرد فكـرة خطـرت لـى ٠٠ أليسـت عنـدك أخبـار أخـرى ؟
ـ لا شىء مما له أهميـة ٠ كل ما هنـاك أن مس باروبـى كانت فى الأيـام الأخيرة تضـارب على الأسـهم والسندات المملوكة لها ، ولابـد أنها خسرت مبلغـا كبيرا ٠٠ المسـألة لها حكايـة غريبـة ، لكن لا أعتقـد أن لها أى مساس بمجرى القضيـة العـام ٠٠ أعنـى ليس فى المرحلة الحالية ٠٠٠
ـ ربما كنت على حـق ٠٠ لك شـكرى الخالص علـى هذه المعلومات القيمة ٠٠٠
ـ العفـو ٠٠ أنـا رجل عند كلمتـى ٠٠ فقـد رأيتـك مهتمـا بالقضيـة ٠٠ ومن يـدرى ، فقـد يمكنـك أن تمـد لـى يـد المسـاعدة قبل ان تنتهى القضيـة ٠٠٠
ـ ان هذا يكـون من دواعـى سرورى العظيـم ٠٠٠ وربما تجـد المسـاعدة المطلوبة اذا أمكننى ، مثلا ، أن أضـع يـدى على صديق معين للفتـاة كاترينا ٠٠٠
فقال المفتش سيمز بلهجـة شـفت عن الدهشـة :

ـ أظنك قلت أن الفتـاة ليس لهـا أى أصدقـاء ٠٠٠
فقال هركيول بوارو :
ـ كنت مخطئـا ٠٠ فلها صديق واحد ٠٠٠
وقبل أن يتمكن المفتش من توجيـه سـؤال آخـر ، وضـع بوارو سماعة التليفون ٠٠٠
وبوجـه تعلوه أمارات الجـد سـاقته قدماه الى غرفـة السكرتيرة مس ليمون حيث كانـت جالسـة أمـام الآلـة الكاتبة ٠٠٠ فرفعت يديهـا عن مفاتيـح الآلـة لـدى قـدوم مخدومها وتطلعت اليه متسائلة ٠٠ فقال بوارو :
ـ أريـد أن تتصـورى نفسـك فى وضع معين ٠٠٠
لـم تتمالك مس ليمون أن أنزلت يديهـا الى حجرهـا مستسـلمة ٠٠٠ انهـا لا تتقن فى الدنيـا سـوى النسـخ على الآلـة الكاتبة ، ودفـع فواتير الحسـابات ، واستيفاء الاستمارات وتدوين المواعيـد ٠٠ أمـا أن يطلب منهـا أن تتصـور نفسـها فى موقف افتراضى ، ففى هذا ما يضايقها كل المضايقـة ٠٠٠ ولكنهـا رغم ذلك تقبلت هـذا الموقـف كجزء كريـه من واجبات عملها ٠
بـدأ بوارو يقول لها :
ـ أنت فتـاة بولندية ٠٠٠
فقالت مس ليمون :
ـ فليـكن ٠٠٠
ـ وأنت وحيـدة ولا صديق لك فى هذه البـلاد ٠٠٠ وهنـاك أسـباب خاصـة تجعلك لا تحبين العـودة الـى بولندا ٠٠٠ وأنت تعملين كممرضـة ووصيفـة ومرافقـة

لسيدة عجوز ، وأنت صابرة ممتثلة ولا تبدين أقل شكوى ...

فقالت مس ليمون مرة أخرى :

ـ فليكن ..

ـ والسيدة العجوز تحبك وتقرر أن تترك ثروتها لك .. وهى تخبرك بهذا .

ـ وتوقف بوارو برهة .. ومرة ثالثة قالت مس ليمون :

ـ فليكن ...

ـ ثم لا تلبث السيدة العجوز أن تكتشف شيئا .. ربما يكون مسألة متعلقة بالمال .. وربما وجدت انك لم تكونى أمينة معها .. أو ربما يكون الامر أخطر من ذلك ـ كأن يكون مسألة طعام تغير مذاقه ، أو دواء تغير طعمه .. على أى حال هى لا تلبث أن تشتبه فى أمرك ، وتكتب رسالة الى بوليس سرى مشهور .. بل الى اشهر بوليس سرى ـ وهو أنا .. وكان المقرر أن أزورها بعد ذلك مباشرة ... وهنا تكون البلية ... المهم اذن هو العمل بسرعة .. وهكذا ، يحدث قبل وصول البوليس السرى أن تموت السيدة العجوز وتؤول اليك الثروة .. قولى لى اذن .. هل يبدو هذا معقولا فى نظرك ... ؟

فقالت مس ليمون :

ـ معقول جدا ... بالنسبة لفتاة بولندية .. أما انا فلا أقبل أبدا أن أعمل بوظيفة مرافقة لاحد ..

اننى أحب واجبات عملى محددة بما فيه الكفاية ٠٠٠
وبالطبع أنا لا أتصور قط أن أقتل أى انسان ! ٠٠

تنهد بوارو ٠٠ وقال فى النهاية :

ـ كم أفتقد صديقى هيستنجز ! ٠ أنه رجل ذو خيال وتصور ٠٠ وله عقلية خصبة ٠٠٠ نعم ان تصوراته دائما خاطئة ، ولكن هذا فى حد ذاته دليل مرشد لى ! ٠٠

لزمت مس ليمون الصمت ٠٠ انها سمعت من قبل عن الكابتن هيستنجز صديق بوارو الحميم ، ولكنها لم تهتم ٠٠ وانما راحت تنظر فى حنين الى الصفحة المنسوخة على الآلة الكاتبة أمامها ٠٠

قال بوارو ساهما :

ـ اذن فان هذا يبدو معقولا فى نظرك ؟

ـ ألا يبدو معقولا لك أيضا ؟ ٠٠

فتنهد بوارو قائلا :

ـ ربما كنت على حق ٠٠٠

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون ٠٠ فخرجت مس ليمون الى الغرفة المجاورة للرد ثم عادت قائلة :

ـ انه المفتش سيمز مرة ثانية ٠٠٠

أسرع بوارو الى التليفون ، فسمع المفتش سيمز يقول له :

ـ اننا وجدنا ورقة بها مادة الاستركنين فى غرفة نوم الفتاة كانت مخبأة تحت الحشية (المرتبة) ٠٠٠ فى ظنى أن هذا يحسم [illegible] ٠٠٠

فرد عليه بوارو قائلا :

ـ نعم ‥ أظنه يحسم القضية ...

وكانت نبرات بوارو تنم عن ثقة مفاجئة ‥

وبعد أن ترك سماعة التليفون جلس الى مكتبه وأخذ يرتب الأوراق التى تعلوه بحركات آلية ... ثم غمغم لنفسه :

ـ كان هناك شىء خاطىء ‥ انني شعرت بهذا ‥ لا ، لم أشعر به ‥ لابد أنه شىء رأيته ‥ الى العمل يا خلايا المخ السمراء ‥ فكرى ‥ تأملى ‥ هل كان كل شىء متمشيا مع المنطق والعقل ؟ ‥ الفتاة ؟ . جزعها بخصوص المال ؟ . مدام ديلافونتين ؟ . زوجها وكلامه عن البولنديين ؟ . الغرفة ؟ ‥ الحديقة ؟ ‥ آه ! ‥ نعم ! الحديقة ؟ ‥

اعتدل بوارو فى جلسته منتصبا ‥ ولمع الضوء فى عينيه الخضراوين ‥ وما لبث أن وثب من مكانه وذهب الى الغرفة المجاورة وقال لسكرتيرته :

ـ مس ليمون ‥ هل تتكرمين بأن تتركى عملك الآن وتقومى بتحريات أريدها عن شىء معين ؟ ‥

ـ تحريات يا مسيو بوارو ؟ ‥ انا آسفة لانني غير متمكنة من مثل ...

فقاطعها بوارو قائلا :

ـ قلت مرة انك تعرفين كل شىء عن التجار والتجارة ....

فقالت مس ليمون بثقة :

ـ مؤكد أعرف هذا ...

ـ اذن فالمسألة بسيطة •• عليك الآن أن تذهبي الى حي تشارمانزجرين وتبحثي عن بائع أسماك •••
فقالت مس ليمون بدهشة :
ـ بائع اسماك ؟
ـ بالضبط •• بائع الاسماك الذي يزود (روزبانك) بالأسماك •• وعندما تعثرين عليه عليك أن توجهي اليه سؤالا معينا •••
وناولها قصاصة ورق •• فأخذتها مس ليمون وقرأت مضمونها دون اهتمام ، ثم أومأت برأسها وأغلقت غطاء الآلة الكاتبة •••
وقال لها بوارو :
ـ سنذهب الى تشارمانز جرين سويا •• أنت الى بائع الأسماك •• وأنا الى قسم البوليس •• والمسافة لا تستغرق أكثر من ثلث ساعة •••
* * *
ما كاد بوارو يدخل على المفتش سيمز حتى حياه هذا في دهشة قائلا :
ـ أنت سريع يا مسيو بوارو ! • انني كنت أكلمك بالتليفون منذ ساعة فقط ! ••
ـ عندي طلب أرجوه منك •• وهو ان تسمح لي بمقابلة هذه الفتاة المدعوة كاترينا •• ما اسمها الكامل ؟
ـ كاترينا ريجر •• حسنا •• لا أظن أن هناك ما يمنع من ذلك •••
وبدت كاترينا أمام بوارو الآن أكثر شحوبا وسخطا مما كانت من قبل •••

فخاطبها بوارو بأتم رقة قائلا :

ـ يا آنسة ٠٠ أريد أن تعتقدى اننى لست عدوك ٠٠ أريد ان تخبرينى بالحقيقة ٠٠٠

فراحت تقول متحدية :

ـ اننى قلت الحقيقة ٠٠ قلت الحقيقة لكل انسان ٠٠٠ اذا كانت السيدة العجوز قد سممت ، فلست أنا التى سممتها ٠٠ المسألة كلها غلط ٠٠ انتم تريدون أن تمنعونى من الحصول على حقى فى المال ٠٠٠

كان صوتها حادا ورنانا ، وبدت أقرب الى فأر صغير محاصر ٠٠٠

فاستطرد بوارو يقول لها :

ـ أخبرينى عن مسألة البرشامة يا آنسة ٠٠٠ ألم تتداولها يد انسان آخر غير يدك ؟ ٠٠٠

ـ ان هذا هو ما قلته ٠٠ ان علبة البرشام جهزت فى الصيدلية عصر ذلك اليوم ٠٠ وقد أحضرتها معى فى حقيبتى ، وكان ذلك قبل العشاء بفترة قصيرة ٠٠٠ اننى فتحت العلبة وناولت مس باروبى برشامة مع كوب ماء ٠٠٠

ـ ألم يلمسها أحد غيرك ؟ ٠٠٠

ـ لا ٠٠٠

ـ ولم تتناول مس باروبى فى العشاء غير الأصناف التى ذكرت لنا ؟ الحساء ، والفطير بالسمك ، والكعك بالتفاح ؟ ٠٠

ـ لا شىء غير هذا ٠٠٠

فربت بوارو على كتفها قائلا :

ـ تشجعى يا آنسة ... لازالت هناك فرصة للحرية ، والمال ، وحياة الراحة ..

أما هى فكانت نظرتها اليه مشوبة بالتشكك والارتياب .

وعندما خرج بوارو قال له المفتش سيمز :

ـ اننى لم أفهم تماما ما قلته لى فى التليفون ... عن وجود صديق للفتاة ..

فقال هركيول بوارو :

ـ لها صديق واحد .. هو أنا ! .

وانصرف بوارو من مقر البوليس قبلما استطاع المفتش سيمز أن يتمالك جأشه ويسيطر على حواسه ...

❋ ❋ ❋

ما كاد بوارو يجلس مع مس ليمون فى مشرب شاى (القط الأخضر) حتى طرقت السكرتيرة صميم الموضوع دون مقدمات قائلة :

ـ بائع الأسماك اسمه رودج ، بشارع (هاى ستريت) . وأنت على صواب فيما قلت ... باع (دستة ونصف) محار بالضبط .. اننى كتبت ما قاله هنا ...

وقدمت اليه الورقة .. فغمغم بوارو بأتم ارتياح :

ـ رائع ! ..

❋ ❋ ❋

انتقل هركيول بوارو الى المنزل (روزبانك) .. ووقف فى الحديقة الأمامية والشمس تغرب من خلفه ..

فخرجت اليه مسز ديلافونتين ... واستقبلته قائلة بلهجة الاستغراب :

ـ مسيو بوارو ؟ ! . أراك عدت ؟ ! ..

ـ نعم .. عدت ...

وتوقف برهة ، ثم استطرد يقول :

ـ انني عندما جئت الى هنا فى المرة الأولى يا سيدتى ، ترددت فى ذاكرتى أغنية أطفال المدارس التى تقول :

ما أبدع حديقتك يا مسز مارى ، دون كل الناس ... وبها (الأزهار الصدفية) و (ذات الأجراس) ...

والوصيفات الجميلات يتعهدنها على الصفين ، كالحراس ...

. وكل الفرق بين الاغنية وبين الواقع يا سيدتى هو انها لم تكن (الأزهار الصدفية) بل كانت (أصداف المحار) ..

قال بوارو هذا مشيرا الى الازهار ..

وفى الحال سمعها تشهق وتكتم أنفاسها .. وبان فى عينيها سؤال كبير .. فأومأ برأسه قائلا :

ـ نعم .. عرفت كل شيء .. ان الخادمة تركت طعام العشاء جاهزا .. وسوف تقسم كما تقسم كاترينا ان هذا الطعام هو كل ما أكلتموه فى العشاء ... والفرق الوحيد هو انك أنت وزوجك تعرفان وحدكما انك اشتريت (دستة ونصف دستة) من المحار اكراما لخاطر العمة الكريمة .. ومن السهل جدا وضع سم الاستركنين فى المحارة .. انها تبتلع بسهولة هكذا .. لكن تبقى بعد ذلك الأصداف .. يجب الا يلقى

بها فى وعاء الفضلات .. والا لرأتها الخادمة .. وهكذا فكرت فى أن تزينى بها حافة أحواض الزهور .. لكنها لم تكن كاملة حول الحوض .. لأنها لم تكن كافية ... وكان تأثيرها سيئا . لأنها شوهت منظر الحديقة الفاتن والواقع ان هذه الأصداف المعدودة بدت لى متنافرة ، واسترعت نظرى لأول وهلة عند زيارتى الأولى ..

ـ أظن انك خمنت الحقيقة مما جاء فى الرسالة .، كنت أعرف أنها كتبت لك .. لكننى لم أعرف مدى ما ذكرته لك ..

فقال بوارو مراوغا :

ـ اننى عرفت على الأقل انها مسألة عائلية .، لو كانت المسألة متعلقة بكاترينا لما كان هناك أى معنى لمحاولة التستر على المشكلة .. لقد فهمت انك أنت أو زوجك كنتما تتلاعبان بالأسهم والسندات المملوكة لعمتك لما فيه مصلحتكما ، وانها اكتشفت الحقيقة ..

أومأت مارى ديلافونتين ايجابا ، وراحت تقول :

ـ اننا كنا نفعل هذا منذ سنوات .. ولم يخطر ببالى انها من الذكاء والوعى بحيث تفطن الى الحقيقة .، ثم اننى علمت فيما بعد انها أرسلت تستعين ببوليس سرى .. ثم اكتشفت أيضا أنها ستترك ثروتها لكاترينا .. تلك المخلوقة البائسة الهزيلة ! .

ـ ولهذا السبب وضعت لفافة الاستركتين فى غرفة نوم كاترينا ؟ .. مفهوم ! .. فعلت هذا لكى تنقذى نفسك وزوجك مما قد اكتشفه ، وتلصقين تهمة القتل

بفتاة بريئة ! •• أليس عبث رحمة يا سيدتى ؟

هزت مارى ديلافرنتين كتفيها •• وراحت تحدق فيه بعينيها الصافيتى الزرقة •• لقد تذكر اتقان تمثيلها يوم زيارته الأولى ، ومحاولاتها التغطية والتمويه من جانب الدوافع الانسانية والنزعات الرحيمة •••

قالت أخيرا تعقيبا على كلماته ولهجتها تقطر احتقارا :

ـ تقول الرحمة ؟ •• لتلك الفأرة الحقيرة المتآمرة •

فقال هركيول بوارو بتؤدة :

ـ أظن يا سيدتى أن كل مشاعرك فى الدنيا كانت تنحصر فى شيئين اثنين فقط •• أحدهما زوجك •••

وفى الحال رأى شفتيها ترتعشان •• فأضاف قائلا :

ـ والثانى •• هو حديقتك •••

وأدار النظر حوله •• وبدا كأنه يعتذر بنظراته للزهور عما فعله ، وعما يوشك أن يفعله ••

* * *

٣ ـ السوسن الاصفر

مدد هركيول بوارو قدميه الى ناحية المدفأة الكهربائية الموضوعة فى داخل الحائط راضيا قرير العين وهو يغمغم قائلا :

ـ ان مدفأة الفحم شىء عتيق مشوه غير مضمون .. انها لا تمتاز بالتناسق وحسن المظهر ...

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون ، فنهض وهو يلقى نظرة على ساعته .. كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف ليلا ... قد تساءل فى نفسه عمن يطلبه فى مثل هذا الوقت المتأخر ... انه لم يستبعد بالطبع أن تكون مكالمة مغلوطة ...

على أنه غمغم وهو يبتسم تفكها :

ـ وقد تكون عن صاحب جريدة مليونير ، وجد ميتا فى قاعة المكتبة بمنزله الريفى وقد وضعت فى يده اليسرى زهرة أوركيد ، وشبكت فى صدره صفحة انتزعت من كتاب كان يقرأه عن فن الطهى ! ..

ورفع بوارو السماعة وما زالت الابتسامة تداعب شفتيه ..

وفى الحال بادره صوت المتكلم .. صوت امرأة ناعم به بحة ، تخالطه رنة لهفة واستنجاد ...

قالت المتكلمة :

ـ أهذا مسيو هركيول بوارو ؟ .. أهذا مسيو هركيول بوارو ؟

ـ أنا هركيول بوارو • • •

ـ مسيوك بوارو •• أيمكنك أن تأتى حالا ؟ •• حالا ؟ •• أنا فى خطر •• فى خطر شديد ! أنا متأكدة ••.

فقال بوارو بحدة :

ـ من أنت ؟ •• من أين تتكلمين ؟

فجاءه الصوت أكثر خفوتا ولكن أشد لهفة والحاحا :

ـ حالا ! • المسألة حياة أو موت ! • فى (جاردان دى سيتى) حالا •• المائدة ذات السوسن الاصفر ••

وتوقف الصوت •• وتلته شهقة غريبة •• ثم انقطع نهائيا ••

وضع هركيول بوارو السماعة •• لقد نم وجهه عن الحيرة •• وغمغم من بين شفتيه :

ـ هنا شيء غريب جدا ! ••

***

فى مدخل الملهى الليلى الكبير المعروف باسم (جاردان دى سيتى) أسرع لويجى البدين يستقبل القادم قائلا :

ـ ليلة سعيدة يا مسيو بوارو •• هل تريد مائدة ؟

ـ لا •• لا يا عزيزى لويجى •• اننى أبحث هنا عن بعض الأصدقاء •• سأبحث بنفسى •• ربما لم يصلوا بعد •• آه ! •• هناك تلك المائدة فى الركن التى عليها أزهار السوسن •• بالمناسبة ، سؤال صغير ، اذا لم يكن من الفضول ••• كل الموائد هنا عليها أزهار الزنبق الوردية ••• فلماذا توجد على هذه المائدة وحدها ازهار السوسن الاصفر ؟ •

فهز لويجى كتفيه قائلا :

ـ بالطلب يا سيدى ·· طلب خصوصى ·· هذه لا شك هى الأزهار المفضلة عند احدى السيدات ·· ان هذه المائدة محجوزة لمستر بارتون راسل ·· أمريكى واسع الغنى ··

ـ آه ·· لابد للانسان أن يراعى ميول السيدات ··· أليس كذلك يالويجى ؟ ··

فأجاب لويجى :

ـ لقد قلتها يا سيدى ···

ـ اننى أرى عند هذه المائدة أحد معارفى ·· لابد أن أذهب واتكلم معه ···

ودار بوارو بخفة حول حلبة الرقص التى كان يخطر فوقها أزواج المتراقصين ·· وكانت المائدة التى عناها مخصصة لستة أشخاص ، ولكن لم يكن لديها فى هذه اللحظة سوى جالس واحد ، هو شاب جلس يشرب الشمبانيا ساهما ، واجما ···

لم يكن بحال هو الشخص الذى كان بوارو يتوقع ان يراه ·· وبدا من الاستحالة أن يربط فكرة الخطر أو الدراما بأى فرد من (الشلة) التى كان تونى تشابل واحدا منها ··

وتوقف بوارو عند المائدة قائلا :

ـ آه ·· هذا صديقى انتونى تشابل ؟ ··

ـ يا للعجب !! بوارو البوليس السرى الاشهر ؟

..هتف الشاب بهذه العبارة وقد تملكه أشد العجب ، ثم أردف قائلا :
ـ اسمى ليس انتونى ، يا عزيزى .. تونى للاصدقاء ...
وجذب مقعدا وقال :
ـ تعال اجلس معى .. لنتناقش فى الجرائم ... لنذهب الى أبعد من هذا ونشرب نخب الجريمة ! ..
وصب شمبانيا فى كأس فارغة واسترسل :
ـ لكن ماذا تفعل فى هذا المكان المخصص للغناء وللرقص والطرب يا عزيزى بوارو ؟ ليست عندنا جثث هنا ! . بالتأكيد لا توجد جثة واحدة نقدمها لك ! ..
فرشف بوارو الشمانيا قائلا :
ـ يبدو أنك فى غاية المرح يا عزيزى ...
ـ المرح ؟ .. أنا غارق فى التعاسة .. سابح فى بحار الأحزان . قل لى ، هل تسمع ذلك اللحن الذى يعزفونه ؟ .. هل تعرفه ؟ ...
فألقى بوارو رده بحذر قائلا :
ـ ربما كان لحنا عن فتاتك التى هجرتك ..
فأجاب الشاب :
ـ تخمين لا بأس به .. ولكنه خاطىء ... هو لحن الأغنية التى تقول (لا شىء مثل الحب فيه عذابك) ...
ـ آه ! ..
فقال تونى تشابل فى حزن وضنى :
ـ هو لحنى المفضل .. وهذا مطعمى المفضل ، وفرقتى

الموسيقية المفضلة •• ولكن محبوبتى المفضلة ذهبت ترقص على أنغام اللحن مع شخص غيرى •

فقال بواور :

ـ وهذا سبب غمك ؟ ••

ـ بالضبط •• اننى تشاحنت مع بولين واشتد الخلاف بيننا •• أقول لها : (سأشرح لك كل شىء • يا حبيبتى) ولكنها تغرقنى فى بحر من الكلام ! ••

ثم أردف تونى : سأقتل نفسى بالسم • •

غمغم بوارو :

ـ بولين ؟

ـ بولين ويذربى •• الأخت الصغرى لزوجة بارتون راسل •• شابه جميلة غنية الى حد مخيف •• أن بارتون راسل اقام حفلة هذه الليلة •• هل تعرفه ؟ •• رجل الأعمال الامريكى الكبير •• مملوء بالحيوية والشخصية •• كانت زوجته أخت بولين •

ـ ومن هم الآخرون فى الحفلة ؟

ـ سوف تقابلهم بعد دقيقة عندما تتوقف الموسيقى •• هناك لولا فالديز ، الراقصة من أمريكا الجنوبية التى تشترك فى الاستعراض الجديد بمسرح متروبول •• وهناك ستيفن كارتر •• هل تعرف كارتر ؟ •• هو أحد رجال السلك السياسى • رجل متكلم جدا •• مشهور بلقب ستيفن الصامت •• هو من النوع الذى يقول لك لست فى حل من أن أقول الخ الخ •• ها هم قادمون !

نهض بوارو •• وجرى تقديمه الى بارتون راسل ،

وستيفن كارتر ، وسنيورا لولا فالديز ، هي مخلوقة سمراء مزخرفة ، ثم الى بولين ويذربى ، وكانت غضة الشباب شقراء تماما ، ساحرة النظرات ..

قال بارنتون راسل :

ـ ماذا ؟ .. هل هذا مسيو هركيول بوارو العظيم ؟ .. اننى مسرور حقا بلقائك يا سيدى .. هلا تفضلت بالجلوس والانضمام الينا ؟ .. اللهم الا اذا .. فقاطعه تونى تشابل قائلا :

ـ عنده موعد مع جثة كما أظن ! .. أم هي قضية مليونير مخطوف ؟ .. أم قضية ماسة المهراجا النفيسة ؟

ـ آه صديقى .. هل تظن اننى لا أكون مرة بعيدا عن القضايا والمشكلات ؟ .. الا يمكننى أن أبحث عن التسلية والترفية ولو مرة ؟ ..

ـ ربما كان عندك موعد مع كارتر هنا .. آخر أخبار جنيف هى تعقد الموقف الدولى .. الوثائق المسروقة لابد من ايجادها ، والا أعلنت الحرب غدا !

وعندئذ قالت له بولين ويذربى بلهجة لاذعة :

ـ هل لا بد أن تكون بمثل هذه الحماقة التامة يا تونى ؟

ـ آسف يا بولين ..

وعاد تونى تشابل الى صمته المكتئب .. فقال بوارو :

– ما أشد قسوتك يا آنسة ! ..

– اننى أكره الناس الذين يظهرون الحماقة طول الوقت .

– لابد لى من الحذر اذن . لابد أن أتكلم فى الأمور الجادة فقط ..

– آه ..لا يا مسيو بوارو .. لم أكن أقصدك ..

والتفتت اليه بوجه باسم تسأله :

– هل أنت فعلا من نوع شرلوك هولمز وتقوم باستنتاجات عجيبة ؟ ..

– آه .. الاستنتاجات .. انها ليست بهذه السهولة فى الحياة الواقعية .. لكن هل لى أن أجرب ؟ . اذن فاننى أستنتج أن أزهار السوسن الصفراء هذه هى أزهارك المفضلة ؟ ..

– غلط جدا يا مسيو بوارو .. اننى أفضل زنبق الوادى ، أو الورد ..

فتنهد بوارو قائلا :

– هذا فشل .. سوف أجرب مرة ثانية .. هذه الليلة منذ فترة غير طويلة ، هل طلبت شخصا بالتليفون ؟ ..

فضحكت بولين ، وصفقت بيديها قائلة :

– صح جدا ! ..

– بعد فترة غير طويلة من وصولك الى هنا ؟

– صح مرة ثانية .. اننى تكلمت بالتليفون فى الدقيقة التى دخلت فيها ..

ـ آه •• ليس هذا شيئا حسنا •• هل تكلمت تليفونيا (قبل) مجيئك الى هذه المائدة ؟
ـ نعم ••
ـ هذا شيء ردىء بالتاكيد ••
ـ آه •• لا •• أعتقد أن هذا براعة منك •• كيف عرفت انني تكلمت بالتليفون ؟
ـ هذا يا آنسة هو سر المهنة عند البوليس السرى العظيم •• والشخص الذى تكلمت معه تليفونيا ، هل اسمه يبدأ بحرف الباء •• أو ربما بحرف الهاء ؟
فضحكت بولين قائلة :
ـ غلط جدا •• انني تكلمت مع خادمتي لكي ترسل الى البريد بعض خطابات هامة جدا لم أرسلها في وقتها •• واسمها لويز ••
ـ هذا من دواعي ارتباكي ! ••
وبدأت الموسيقى تعزف من جديد ، فقال تونى :
ـ ما رأيك في الرقص يا بولين ؟ ••
ـ لا أظن انني أريد أن أرقص مرةثانية بهذه السرعة يا تونى ••
فقال تونى بمرارة موجها حديثة للدنيا كلها :
ـ أليس هذا اسوأ شيء •• ؟
والتفت بوارو الى الفتاة الامريكية الجالسة بجانبه من الناحية الأخرى وقال لها :
ـ انني لا أجسر يا سنيورا أن أطلب منك أن ترقصي معى •• أنا رجل من الطراز القديم جدا ••

فقالت لولا فالديز :

ـ آه .. هذا كـلام غيـر مضبوط .. أنـت ما زلـت فى سن الشـباب .. وشـعرك ما زال لونـه أسـود ..

فأجفـل بوارو قليـلا .. على حين قـال بارتـون راسـل بلهجـة قويـة :

ـ بولين .. بصفتى زوج أختـك والوصى عليـك ، أطلب منك الانتقـال معى بالقـوة الى الحلبـة .. هـذه رقصـة الفالتـز ، ورقصـة الفالتـز هى الوحيـدة التـى أجيدهـا ..

ـ طبعـا يا بارتـون .. لنذهب الى الحلبة حالا ..

ـ هذا ظـرف منك يا بولين ..

وذهبـا معـا .. فأمال تونـى مقعـده الى الخلف .. ثـم نظـر الى ستيفن كارتر قائـلا :

ـ يالك من شـخص متكلم يا كارتر ! .. تخلق جـوا من المـرح بأحاديثك ، أليس كذلك ؟

ـ لسـت أعـرف ماذا تقصد يا تشابل ؟

ـ أشرب يا رجل .. أشرب ، اذا كنت لن تتكلم !

ـ لا .. أشـكرك ..

ـ اذن فسـوف أشرب أنـا ..

فهز ستيفن كارتر كتفيـه ، ثـم قال :

ـ معذرة .. لابـد أن أتكلم مع شـخص كنت أعرفـه من أيـام الكلية فى ايتـون ..

ونهض ستيفن كارتر وسـار الى مائـدة تبعـد بضعـة أماكن .. فقال تونـى مكتئبـا :

ـ ليذهب خزيجو كلية ايتون الى جهنم جميعا !
وفى خلال ذلك كان هركيول بوارو مقبلا على السمراء الجميلة الجالسة بجواره يجاملها ٠٠ فغمغم يقول :
ـ ترى ما هى الأزهار المفضلة عند الآنسة ؟
فقالت لولا بدهاء :
ـ ما الذى تريد ان تعرفه ؟
ـ يا آنسة ٠٠ اذا أردت أن أرسل بعض الأزهار لسيدة ، فيهمنى أن تكون من نوع الأزهار التى تحبها ٠
ـ هذا ظرف منك يا مسيو بوارو ٠٠ سوف أخبرك ٠٠ اننى أعبد القرنفل الكبير الأحمر الغامق، ٠٠ أو الورد الأحمر الغامق ٠٠
ـ رائع ٠٠ نعم رائع ٠٠ أنت اذن لا تحبين الأزهار الصفراء ، السوسن الأصفر ؟
ـ الأزهار الصفراء ٠٠ لا ٠٠ أنها لا ٠٠ أنها لا تتفق مع مزاجى ٠٠
ـ يا للحكمة ! ٠ أخبرينى يا آنسة ٠٠ هل اتصلت تليفونيا هذه الليلة مع صديق منذ وصولك الى هنا ؟
ـ أنا ؟ ٠٠ اتصل بصديق تليفونيا ؟ ٠٠ لا ٠٠ يا له من سؤال غريب ! ٠٠
ـ آه ٠٠ اننى رجل غريب جدا ٠٠٠
ـ أنا متأكدة انك هكذا ٠٠ أنت رجل خطر جدا ٠٠
ـ لا ٠٠ لا ٠ لست خطرا ٠٠ قولى اننى رجل قد يكون نافعا ـ فى الخطر ٠٠ هل فهمت :
فضحكت عن أسنان بيضاء منتظمة ، قائلة :
ـ لا ٠٠ لا ٠٠ أنت خطر ٠٠

فتنهد هركيول بوارو وقـال :

ـ أرى انـك لا تفهمين ٠٠ كـل هذا غريب جـدا ٠

وأفـاق تونى من نوبة شرود ذهنى تملكته وقال فجأة :
وقـال فجـأ :

ـ لولا ! ٠٠ ما رأيـك فى رقصـة صغيرة ؟ ٠٠ تعالـى معـى ٠٠

ـ سأذهب معك ٠٠ نعم ٠٠ ما دام مسـيو بـوارو ليس شجاعا بالدرجة الكافية ٠٠

فلف تونـى ذراعـه حولهـا وقال لبوارو وهما يبتعدان :

ـ يمكنك أن تفكـر فى الجريمة القادمة أيها الفتـى العجـوز ! ٠٠

فقال بوارو : ـ كلامك لـه مغزى عميق ٠٠

جلس بـوارو مستسلما لتأملاتـه بعض لحظـات ٠٠ وما لبث أن أشـار بأصبعـه ، فجـأة لويجى فى الحال ، ووجهه الايطالى الملـىء يفيض ابتساما ٠٠

فقال بوارو :

ـ أريـد يا عزيزى منك بعض معلومات ٠٠

ـ اننى فى خدمتك ٠٠ دائما يا سيدى ٠٠

ـ أريـد أن أعـرف من من بين الجالسين الـى هـذه المائـدة تكلم بالتليفـون هذه الليلة ؟ ٠٠

ـ بامكانـى أن أقـول لك يا سيدى ٠٠ السيدة الشابة ، ذات الثـوب الأبيض تكلمت فى التليفـون عند وصولهـا الى هنـا مباشرة ٠٠ ثـم ذهبت الى غرفـة الملابس لتتـرك معطفهـا ، وبينما كانت تفعل ذلك خرجت السـيدة الأخرى من غرفة الملابس ودخلت الى كابينـة التليفـون ٠٠

ـ اذن فان السنيورا تكلمت (فعلا) بالتليفون ! .
هل كان ذلك (قبل) دخولها الى المطعم ؟ ..
ـ نعم يا سيدى ..
ـ وهل تكلم أحد آخر ؟ ..
ـ لا يا سيدى ..
ـ كل هذا يا لويجى يجعلنى أفكر بشده ..
ـ فعلا يا سيدى ..
ـ نعم .. أظن يالويجى أنه لابد لى ذى هذه الليلة من دون الليالى كلها ، أن احتفظ بكل قواى الفكرية فى حالة نشاط تام .. هناك (شىء) سوف يحدث يالويجى وأنا غير متأكد تماما ماذا سيكون ..
ـ هل هناك شىء يمكن أن أفعله يا سيدى ؟
فأبدى بوارو اشارة انسحب لويجى على أثرها برصانة .. وفى نفس الوقت كان ستيفن كارتر عائدا الى مكانه حول المائدة ..
فقال بوارو :
ـ مازلنا وحدنا منبوذين بين (الشلة) يا مستر كارتر ..
ـ آه .. تماما ..
ـ هل تعرف مستر بارتون راسل جيدا ؟
ـ نعم .. عرفته منذ فترة كافية ..
ـ ان أخت زوجته ، مس ويذربى الصغيرة فتاه ساحرة ..
ـ نعم .. هى فتاة جميلة ..

ـ هل تعرفها هى الأخرى جيدا ؟ ..
ـ جـدا ..
فقال بوارو :
ـ آه .. جدا ؟ .. جدا ؟ ..
فتطلع كارتر اليـه محدقـا ..
ثـم سـكتت الموسيقى وعـاد الآخرون ..
وقال بارتون راسـل للجرسـون :
ـ زجاجة شمبانيا ثانية ! .. بسرعة ! ..
ثـم رفـع كأسـه قائـلا :
ـ اسـمعوا يا جماعـة .. سأطالب اليكم أن تشربـوا أحـد الانخـاب .. أقـول لكـم الحقيقـة ، هنـاك فكـرة وراء سهرتنا الصغيرة هذه الليلة .. اننى كما تعرفـون حجزت مائـدة لستة أشـخاص ، ولـم يكن هنـاك فـى الواقـع أكثـر من خمسـة .. ومعنـى هذا وجـود مكـان سـادس خـال .. ثـم حـدث بمصادفـة غريبـة جـدا أن مسيو هركيول بوارو تصـادف وجـوده هنـا ، فطلبت منه أن ينضم الى (الشـلة) ..
« انكم لا تعرفـون حتى الآن الى أى حـد كانـت هـذه مصادفـة مناسبة .. ان ذلك المكـان الخالـى هنـا يمثـل السيدة التى تقـام هذه الحفلة من أجـل ذكراهـا .. ان هذه الحفلة ، سيداتـى وسادتى ، تقـام تكريما لذكرى زوجتـى العزيزة ـ ايريس ـ التى توفيت منذ أربـع سـنوات ، فى هذا اليـوم بالضبط ..
حدثت حركـة حـول المائـدة تنـم عن الانزعـاج .. بينما

رفـع بارتـون راســل كأســه ووجهه يشف عن جمـود تـام قائـلا :

ـ انني أطلب منكـم أن تشربوا من أجـل ذكـرى ايريس ..

هنـاك قال بوارو بحـدة :

ـ ايريس ؟

ونظـر الى ازهـار السوسـن (ايريس تعنى سوسـن) .. فلمح بارتـون راســل نظرته وأومأ برأسـه فى رقـة .. وحدثت حول المائـدة همهمة متكررة :

ـ ايريس ! .. ايريس ! ..

وبـدأ كل واحـد منهم منزعجا مضطربا ..

فاسـتطرد بارتـون راسـل يقـول بلهجتـه الأمريكيـة المموطـة ، والكلمات تخـرج من فمـه متثاقلة :

ـ قد تستغربون كلكم أن أحيي ذكرى ميت بهذه الطريقة .. بدعـوة للعشـاء فى مطعمراق فاخـر .. لكن عندى سبب لذلك .. نعـم .. عنـدى سـبب .. ولكى يستنير مسـيو بوارو ، فاننى سأشرح الأمـر ..

وأدار رأسـه الى ناحيـة بوارو وراح يقـول :

ـ منذ أربـع سـنوات يا مسـيو بوارو ، أقيمـت سهرة عشـاء فى نيويورك .. وقـد حضر هذه السهرة زوجتى ، وأنـا ،و مستر ستيفن كارتـر الذى كـان ملحقـا بالسـفارة فى واشنطن ، ومستر انتونـى تشـابل الذى كان ضيفـا فى بيتنا لمـدة أسابيع ، وسـنيورا فالديز التى كانت فـى ذلك الحين تسحر نيويورك برقصها .. وكانت بولين الصغيرة

هذه (وربت على كتفها) فى السادسة عشرة فقط ، ولكنها جاءت الى سهرة العشاء بلفتة خاصة بالمناسبة ‥ هل تتذكرين يا بولين ؟ ‥

فقالت بصوت اهتزت نبراته قليلا :

ـ نعم اتذكر ‥

ـ مسيو بوارو ‥ فى تلك الليلة حدثت فاجعة ‥ لقد دقت الطبول ، وبدأ الكبارية ‥ وأطفئت الانوار ‥‥ كلها ما عدا بصيص ضوء فى وسط الحلبة ‥ وعندما أضيئت الأنوار من جديد يا مسيو بوارو ، شوهدت زوجتى مرتمية الى الأمام على المائدة ‥ كانت ميتة ‥ جثة هامدة ‥ قد وجدت مادة السيانيد فى بقايا كأسها ، واكتشفت فى حقيبة يدها بقية لفافة السيانيد ‥

فقال بوارو :

ـ هل انتحرت ؟ ‥

ـ كان هذا هو القرار الذى قبله الجميع ‥ ان الفاجعة حطمتنى يا مسيو بوارو ‥ كان من رأى البوليس أنه يحتمل وجود سبب لمثل هذا العمل من جانبها ، وقد تقبلت القرار ‥

وما لبث أن دق المائدة بقبضته فجأة وقال .

ـ لكننى لم أقتنع ! ٠ كلا ! كنت طول أربع سنوات دائم التفكير والغم ، ولم اقتنع لحظة ٠ أنا لا أعتقد أن ايريس قتلت نفسها ‥ اعتقد يا مسيو بوارو أنها ماتت قتلا ـ بفعل واحد من الجالسين حول هذه المائدة ! ‥

فونب تونى نتشابل من مكانه قائلا :

ـ اسمع يا سيدى ...

فبادره راسل قائلا :

ـ الزم الهدوء يا تونى .. اننى لم انته بعد .. ان احدهم فعلها .. انا واثق من هذا الآن .. شخص انتهز فرصة الظلام ، ودس لفافة السيانيد نصف الفارغة فى حقيبة يدها .. وأظن اننى أعرف من منهم الفاعل .. ولابد لى من الوصول الى الحقيقة ..

وعندئذ ارتفع صوت لولا تقول بحدة :

ـ أنت مجنون ! .. من كان يمكن أن يضرها ؟ .. لا .. أنت مجنون ! . أنا لن أبقي ..

ولم تتم كلماتها .. لقد سمع دق الطبول ..

وقال بارتون راسل :

ـ بدأ الكاباريه .. وبعد انتهائه سوف نستمر فى هذا الموضوع .. ليبق كل منكم مكانه .. سأذهب الى الفرقة الموسيقية الراقصة واتكلم معهم .. هناك ترتيب خاص اتفقت معهم عليه ..

ونهض وغادر المائدة ..

فعقب كارتر قائلا :

ـ عملية غريبة ! .. يا للرجل المجنون ! ..

وقالت لولا : ـ نعم .. هو مجنون ..

وأخفتت الاضواء ..

وعندئذ قال تونى :

ـ أنا على استعداد للانسحاب ولا أبالى ..

فقالت بولين بحدة :

ـ لا ! ..

ثـم لـم تلبث أن غمغمت قائلة :

ـ يا للغرابـة ! .. يا للغرابة ! ..

فغمغم بوارو :

ـ ماذا جرى يا آنسـة ؟

فأجابت بصـوت أقرب الى الهمس :

ـ هذا فظيع ! . هو أشـبه بما حدث فى تلك الليلة

فصـدرت أصـوات عـدة تقـول :

ـ صـه ! .. صـه ! ..

فخفض بوارو صوتـه وهمس للفتـاة وهو يربت علـى كتفهـا مطمئنا :

ـ كلمة صغيرة فى اذنـك .. كل شـىء سـيكون علـى ما يـرام ..

وهتفت لـولا :

ـ يا آلهـى ! .. اسـمع ! ..

ـ ماذا جرى يا سـنيورا !

ـ هو نفس اللحـن .. نفس الأغنيـة التى عزفوهـا تلك الليلة فى نيويورك ! .. لابـد أن بارتـون راسـل دبر هذا ! .. اننى لا أحب ما يحدث ..

ـ الشجاعة ! .. الشجاعة ! ..

وخيـم صمت جديد ..

وخرجت فتـاة الى وسط الحلبة .. فتـاة سـمراء ذات عينين تـدوران وأسـنان بيضـاء لامعـة ، وبـدأت تغنـى بصـوت عميق أجش كان مؤثرا بصـورة غريبة :

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
كل كلامك ..
واشاراتك ..
وتصرفاتك ..
كلها راحت من خيالى ..
واختفت من بالى ..

* * *

أنا نسيتك ..
ولا أفكر فيك ..
لا أعرف اليوم لون عينيك ..
فقد نسيت ولا أفكر فيك ..

* * *

أنا مللت ذكراك ..
أنا نزعت هواك ..
أنت عنى بعيد ..
بعيد .. بعيد ..

* * *

كانت نبرات الانتحاب وعمق الصوت الذهبى الشجى ذات تأثير شديد .. كان لها أثر التنويم المغناطيسى .. أثر السحر الفعال .. راح رواد القاعة جميعا يحدقون الى المغنية مبهورين بعمق العاطفة التى كانت تسكبها مع الأغنية ..

وجاء الساقى الى المائدة بخفة وطاف حولها يملأ

الكؤوس مغمغما : (شمبانيا) ولكن الاهتمام كله كان مركزا على بقعة الضوء •• على المغنية السمراء التى مضت تغنى بصوتها العميق :

* * *

أنا نسيتك ••
ولا أفكر فيك••
كذبة كبرى ••
أن أفكر فيك ••
الى أن أموت ••

* * *

وما أن سكتت حتى انفجر التصفيق بحماس وجنون •• وسطعت الاضواء •• وعاد بارتون راسل الى المائدة وتسلل الى مقعده ••

وهتف تونى :

ـ مغنية رائعة •• هى ••

ولكن كلماته بترت أثر صيحة خافتة من لولا :

ـ انظروا ! •• انظروا ! ••

فنظروا •• ورأوا ••

رأوا بولين ويذربى مرتمية الى الأمام على المائدة • وهتفت لولا :

ـ أنها ماتت ! •• مثل ايريس تماما !•• مثل ايريس فى نيويورك ! •

وثب بوارو من مقعده وهو يشير الى الباقين أن يلزموا أماكنهم ••

وانحنـى فـوق الفتـاة المكومة على نفسـها ورفع يدهـا المدلاة برقـة متناهية وأخذ يتحسس نبضها ••

بـدأ وجهه شاحبا وصارما •• وجعـل الآخرون يراقبونه وقـد شلت حركاتهم وبدوا كأنما سمرتهم قـوة سحرية ••

وما لبث بوارو أن أومأ برأسـه فى بطء ، وقال :

ـ نعم •• أنهـا ماتت •• الصغيـرة المسـكينة •• كـل ذلك وأنا جالس هنا بجانبها •• آه ! •• لكـن فى هـذه المـرة لن يفلت القاتل : ••

فغمغم بارتون راسـل وهو مكفهر الوجه :

ـ مثل ايريس تماما ! • انها رأت شـيئا •• ان بولين رأت شيئا فى تلك الليلة •• فقط لـم تكن متأكـدة •• قالت لـى أ نهـا لـم تكن متأكـدة •• لابـد من استدعاء البوليس ! •
أواه يا آلهـى ! •• بولين الصغيرة ••

فقال بوارو :

ـ أين كاسـها ؟

وأخذ الكأس ورفعها الى أنفـه ثـم قال :

ـ نعم •• اننى اشـم رائحـة السيانيـد •• نفس الطريقة •• نفس السـم ••

وتنـاول حقيبـة يدهـا قائـلا :

ـ لننظـر ما فى الحقيبـة ••

وعندئذ هتف بارتـون قائـلا :

ـ أنت لا تعتقـد انها مسألة انتحار أيضـا ؟

فقال لـه بوارو بلهجة الأمـر :

ـ لا •• أن الأنـوار أضيئـت بسرعـة •• والقاتـل لـم

يجد وقتا كافيا ·· واذن فان السم لا يزال معه ··
فقال كارتر :
ـ أو معها ··
قال هذا وهو ينظر الى لولا فالديز ··
فصرخت الراقصة قائلة :
ـ ماذا تقصد ؟ ·· ماذا تقول ؟ ·· تقصد اننى قتلتها ؟ ·· هذا غير صحيح ! ·· غير صحيح : ·· لماذا أفعل شيئا كهذا ؟
ـ كنت تميلين الى بارتون راسل وانت فى نيويورك ·· هذه هى الاشاعة التى سمعتها · أن حسان الارجنتين مشهورات بالغيرة ·
ـ هذه أكاذيب ! ·· وأنا لست من الارجنتين ·· أنا من بيرو ·· أننى أحتقرك ! ··
فهتف بوارو قائلا :
ـ أطلب منكم السكوت ·· أنا وحدى الذى يتكلم ·
فقال بارتون راسل بتثاقل :
ـ لابد من تفتيش كل واحد بيننا ··
فقال بوارو بهدوء :
ـ لا ·· لا ·· هذا غير ضرورى ··
ـ ماذا تقصد بقولك أنه غير ضرورى ؟ ··
ـ لاننى أنا هركيول بوارو أعرف ·· أننى أبصر بعين العقل ·· وسوف أتكلم ·· مستر كارتر ·· هلا أريتنا لفافة الورق الصغيرة الموجودة فى جيب سترتك الداخلى ؟
ـ لا شيء فى جيبى ·· ماذا بحق جهنم ؟ ··

ـ تونى يا صديقى العزيز ٠٠ هل تتكرم بتفتيش جيبه ؟٠
فصرخ كارتر قائلا :
ـ لعنة الله عليك ! ٠٠
وانتزع تونى لفافة الورق الصغيرة من جيب سترة كارتر الداخلى قبلما أستطاع هذا ان يقاوم ٠٠ وقدمها الى بوارو قائلا :
ـ ها هى يا مسيو بوارو ٠٠ تماما كما قلت ٠٠ فصاح كارتر :
ـ هذا افتراء وزور ! ٠٠
فتناول بوارو اللفافة الصغيرة وقرأ الاسم المكتوب على غلافها :
ـ سيانيد البوتاسيوم ٠٠ القضية أصبحت تامة
وهنا أنبعث صوت بارتون راسل يقول بنبرات حادة :
ـ كارتر ! ٠٠ أننى كنت دائما أظن هذا ٠٠٠ ان ايريس كانت تحبك ٠٠وكانت تريد أن تهرب معك ٠٠ ولكنك لم تحب الفضيحة من أجل مستقبلك السياسى الذى هو عندك أعز من أى شيء ، وهكذا قمت بتسميمها ٠٠ سوف تشنق بسبب هذا أيها الكلب ! ٠٠
فانبعث صوت بوارو رنانا يقول بلهجة آمره قاطعة :
ـ السكوت ! ٠ ان الحكاية لم تنته بعد ٠٠٠ أننى أنا هركيول بوارو عندى ما أقوله ٠٠٠ لقد قال لى صديقى تونى عندما وصلت الى هنا أننى جئت للبحث عن الجريمة ٠٠ وهذا صحيح الى حد ما٠٠ كانت الجريمة تشغل بالى ـ ولكن بمعنى التفكير فى منع وقوع جريمة ٠٠٠ وهذا ماحدا بى الى المجيء٠٠

وقد منعت فعلا وقوع الجـريمة ٠٠٠ ان القاتل قد دبر جريمته واحكم التدبير ٠٠ ولكن هركيول بوارو كان اسبق منه ٠٠٠٠ كان على هركيول بوارو أن يهمس بسرعة فى اذن الآنسة بولين عندما أطفئت الانوار ٠٠ وقد كانت الآنسة بولين سريعة الذكاء ولعبت دورها بمهـارة ٠٠٠ يا آنسـة بولين ! ٠ هل تتنكرمين وتظهرين لنا أنك لست من الاموات فعلا ؟

وعندئذ أعتدلت بولين وجلست ٠٠ وضحكت قائلة :

ـ بولين تبعث حية ! ٠٠

ـ بولين ٠٠٠ حبيبتى بولين ! ٠٠

ـ تونى !

ـ نور عينى ! ٠٠

ـ ملاكى ! ٠٠

أما بارتون راسل فقد شهق قائلا :

ـ أنا ٠٠ أنا لا أفهم ! ٠٠

ـ سوف أساعدك على الفهم يا مسـتر بارتون راسل ٠٠٠ أن خطتك قد فشلت ٠٠٠

ـ خطتى ؟ ٠٠٠

ـ نعم ٠٠ خطتك ٠٠ منهو الشخص الوحيد الذى توافر له أثبات لوجوده بعيدا عن مكان الجريمة فى فترة الظلام ؟ ٠٠ هو الرجل الذى ترك المائدة ـ أى أنت يا مستر بارتون راسل ٠٠٠ لكنك رجعت الى المائدة تحت ستار الظلام ، ودرت حولها ومعك زجاجة شمبانيا ، وملأت الكؤوس ، ووضعت سم السيانيد فى كأس بولين ، ثم أسقطت لفافة المسحوق نصف الخـاوية فى جيب كارتر عندما أنحنيت فوقه لرفع الكأس ٠٠ آه ! ٠ نعم ٠

من السهل أن تقوم بدور الساقى فى الظلام وأنظار الجميع متجهة الى شىء آخر ··· لقد كان هذا هو السبب الحقيقى للحفلة التى أقمتها هذه الليلة ··· ان أسلم مكان لارتكاب جريمة هو فى وسط الزحام ! ··

ـ بحق الشيطان ! · ما الذى يدعونى الى القتل

ـ ربما كان السبب هو المال ··· أن زوجتك تركتك وصيا على أختها ·· أنك ذكرت هذه الحقيقة الليلة ·· وبولين الآن فى العشرين من عمرها ·· وعندما تبلغ الحادية والعشرين أو عند زواجها ، فلابد لك من تقديم حساب عن وصايتك ·· وفى ظنى أنك لن تستطيع هذا ، وانك ضاربت بمالها وبددته ··· ولست أعرف يا مستر بارتون راسل أن كنت قد قتلت زوجتك بنفس هذه الطريقة أو ان أنتحارها قد أوحى اليك بفكرة هذه الجريمة ، ولكن الذى أعرفه فعلا هو أنك هذه الليلة متهم بمحاولة أرتكاب جريمة قتل ··· ومن شأن الآنسة بولين أن توجه اليك الاتهام بصفة رسمية ···

فقالت بولين :

ـ لا ·· يمكنه أن يبتعد عن نظرى وعن هذه البلاد ··· أننى لا أريد فضيحة ! ··

من الخير أذن أن تذهب بسرعة يا مستر بارتون راسل ··· ونصيحتى لك أن تلزم الحذر فى المستقبل ···

فلم يتمالك بارتون راسل أن نهض ساخطا وقال ووجهه يطفح غيظا :

ـ لعنة الله عليك ، أيها الذئب البلجيكى ! ··

وابتعد غاضبا ···

فتنهدت بولين وقالت :

ـ أنك كنت رائعا يا مسيو بوارو ٠٠٠ .

ـ بل أنت يا آنسة كنت غاية فى الروعة ٠٠٠ خصوصا عندما سكبت كأسك الشمبانيا تحت المائدة ، ومثلت دور الميتة بمثل هذا الاتقان ٠ !

فارتعدت الفتاة قائلة :

ـ يا الهى ٠٠ ان بدنى يقشعر الآن ! ٠٠

فقال لها بوارو برقة :

ـ كنت أنت التى كلمتنى تليفونيا ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠٠٠

ـ لماذا ؟ ٠٠٠

ـ لا أعرف ٠٠ أننى كنت أشعر بقلق ٠٠ بفزع ، دون أن أعرف بالضبط سبب فزعى ٠٠٠ ان بارتون أخبرنى أنه سيقيم هذه الحفلة احياء لذكرى وفاة أختى ايريس ٠٠٠ وقد أدركت أن عنده خطة يفكر فيها ـ لكنه لم يخبرنى ما هى خطته ٠٠٠ لكن بدا لى أنه فى حالة غريبة جدا الى درجة شعرت معها بان شيئا مروعا ربما يحدث

ولم يخطر ببالى بالطبع ولم أحلم لحظة واحدة أنه كان يقصد ان ٠٠ أن يتخلص منى ! ٠٠

ـ وبعد ذلك يا آنسة ؟

ـ كنت أسمع الناس يتكلمون عنك يا مسيو بوارو ٠٠٠٠ وخطر لى أنه اذا أمكننى أن أجعلك تجىء الى هنا فربما يكون بامكانك منع حدوث أى شىء ٠٠ نعم ٠٠ فكرت أننى اذا كلمتك تليفونيا وتظاهرت باننى فى خطر وجعلت المسألة تبدو غامضة ٠٠٠

ـ خطر لك أن عنصر الدراما والغموض قد يجذبني ••• ان هذا ما أثار استغرابي في الواقع •• فيما يختص بمضمون مكالمتك التليفونية ذاته فانني أعتبرته نوعا من التمويه ••• ولم أحمله على محمل الصدق ••• لكن الخوف الذي تجلى في صوتك كان خوفا حقيقيا ••• ولذلك فأنني جئت الى هنا •• ورأيتك تنكرين أنكارا باتا أنك وجهت الى اية مكالمة تليفونية ! ••

ـ كنت مضطرة الى هذا •• وفضلا عن ذلك فانني لم أرد أن تعرف أنني مصدر المكالمة •

ـ آه •• لكنني تأكدت من هذا •• لم أتأكد من أول لحظة •• لكنني لم ألبث أن أدركت أن الشخصين الوحيدين اللذين يمكن أن يعرفا شيئا عن أزهار السوسن الاصفر الموضوع على المائدة لابد أن يكونا أنت أو مستر بارتون راسل •••

فأومأت بولين أيجابا قائلة :

ـ أنني سمعته يأمر بوضع هذه الازهار على المائدة ••• هذه الحقيقة ، فضلا عن أمره باعداد مائدة لستة أشخاص وأنا علم أن القادمين خمسة فقط ـ هو ما جعلني أشك في •••

وتوقفت عن أتمام كلامها وهي تعض شفتيها •• فقال بوارو :

ـ ما الذي شككت فيه يا آنسة ؟

فأجابت ببطء :

ـ تخوفت أن يحدث شيء •• لمستر كارتر ••

تنحنح ستيفن كارتر •• ولم يلبث أن نهض متباطئا ولكن في عزم ظاهر وقال :

ـ أنا ·· أنني لابد لى أن ·· أشكرك يا مسيو بوارو ···
أنا مدين لك بفضـل عظيم ·· سوف تعـذرون وتتجاوزون اذا
تركتكم وذهبت ·· ان أحداث هذه الليلة كانت ·· مزعجة ··

ولم تلبث بولين أن راحت تقول بانفعال شديد وهى تتبعه
بنظراتها :

ـ أننى أكرهه ·· خطر لى دائما ان ايريس لم تقتل نفسها
الا بسببه ··أو لعل بارتون هو الذى قتلها بسببه أيضا ·· أو
آه ! المسألة كلها شنيعة بشعة ! ··

فقال بوارو برقة :

ـ انسى يا آنسـة ·· انسى ·· دعى الماضى يـذهب ··
فكرى فى الحاضر فقط ···

فغمغمت بولين قائلة :

ـ نعم ·· أنت على حق ···

ثم التفت بوارو الى لولا فالديز قائلا :

ـ سنيورا ··· كلما تقدم الليل أشعر بشجاعتى تزيد ··
اذا قبلت أن ترقصى معى الآن ؟ ···

ـ آه ·· بالتأكيـد ·· أنت ·· ساحر يا مسيو بوارو ···
اننى متمسكة بالرقص معك ··

ـ هذا كرم منك يا سنيورا ···

وبقى تونى وبولين وحدهما حول المائدة ··· فمال كل منهما
نحو الآخر ··· وغمغم الشاب :

ـ حبيبتى بولين ! ··

ـ أواه يا تونى ! · أننى كنت شـنيعة فى تصرفاتى معك
طيلة السهرة ··· هل يمكن أن تسامحنى ؟ ···

ـ يا ملاكى ! • هذه هى اغنيتنا المحبوبة تعزف من جديد ••
هيا بنا نرقص ••

واخذا يرقصان كما لم يرقص حبيبان من قبل وهما يترنمان بالاغنية :

لاشىء مثل الحب يعذبك •

* * *

لاشىء مثل الحب ينقيك •

ويغمك •

ويستعبدك •

ويرهف أحساسك •

لاشىء مثل الحب يهوى بك الى القاع •

لاشىء مثل الحب يوصلك الى الجنون

ويفقدك الصواب •

ويملاك بالاوهام •

وبالعذاب •

لاشىء مثل الحب يسعدك •

لاشىء مثل الحب يحملك •

الى سماوات النعيم •

٤ ـ الحلـــم الرهيب

القى هركيول بوارو على القصر العتيق نظرة طويلة فاحصة ٠٠ وراح يدور بنظـره لحظـة فيمـا حول المنـزل من حوانيت ومصـنع كبيـر الى اليمـين ، وعمـارة سـكنية فى النـاحيـة المواجهة ٠٠٠

ومرة أخرى عاد بنظـره الى (نورثواى هاوس) ذلك القصر العتيق عندما كانت الحقول الخضراء تحف بمبنـاه الشامل ٠٠ أما الآن فهو من مخلفات الماضى ، غارق فى بحر لندن العصرية، ولا يتذكر عنوانـه سوى واحد فى المائة من النـاس ٠٠٠

وأكثر من هذا فان القليلين هم الذين يعرفون من هو مالكه ، وان كان هذا المالك معـدودا من أغنى أغنيـاء العالم ٠٠٠ ولكن بنديكت فارلى ، المليونير الغريب الاطوار قد اختار ألا يعلن عن مقر سكنه ٠٠ وكان هو نفسه قليـلا مايراه الناس ٠٠٠ وبين حين وآخر كان يظهـر فقط فى جلسـات مجلس أدارة الشركات التى يساهم فيها ، فيهل بقامته النحيلة وأنفه المنقارى وصوته الرنـان على المديرين المجتمعين محدثا تأثيره القوى بينهم ٠٠٠ أما فيما عدا ذلك فقد كانت حياته شبه أسطورة ، بما أشـتهر عنه من البخل الغريب ، والكرم المفرط ، وخصوصا ما عرف عنه من ذلك (الروب) المنزلى المرقع الالوان الشهير الذى ظل يلازمه ثمانية وعشرين عاما،بالاضافة الى طعامه الذى لا يتغير والمؤلف من حسـاء الكرنب والكـافيار ، ثم أخيراً كراهيتـه الشـديدة للقطط ٠٠٠

تلك هى الخصـائص التى كان للناس يعـرفونها عن ذلـك

المليونير ، وهى أيضـا كل ما عرفه هركيـول بوارو عن الرجل الذى جاء لزيارته ٠٠ ثم أن الرسـالة التى تلقاها منـه والتى كانت الآن فى جيب معطفه لم تفصح له عن أكثر من هذا ٠٠٠

وبعـد أن تفحص هركيـول بوارو القصر وما حـوله مـدى دقيقتين صعد درجات السلم الى البـاب الامامى وضـغط على الجرس وهو يلقى نظرة على ساعة معصمه ، فوجدها تشير الى تمام التاسعة والنصف ٠٠٠٠ وهكذا كان هركيول بوارو دقيقا فى مواعيده كما هى عادته دائما ٠

وفتح الباب بعد لحظـات ٠٠ وظهـر أمامه رجل هو صـورة للساقى بكل أوصافه ٠٠٠ فسأله هركيول بوارو :

ــ مستر بنديكت فارلى ؟

فشمله الرجل من قمة رأسه الى قدميه بنظرة فاحصـة ولكن مؤدبة ٠٠ وقال باحترام :

ــ هل عندك موعد يا سيدى ؟

ــ نعم ٠٠٠

ــ أسمك يا سيدى ؟

ــ مسيو هركيول بوارو ٠٠٠

فانحنى الساقى وافسـح الطريق ٠٠ فدخل هركيول بوارو واغلق الساقى الباب خلفه ٠٠٠

ولكن كان هناك اجراء رسمى آخر قبلما أمتدت يدا السـاقى الخبيرتان الى قبعة الزائر وعصاه ، اذ قال له :

ــ معذرة يا سيدى ٠٠٠ مطلوب منى أن أسـأل عن خطـاب معك ٠٠٠

فأخرج بوارو الرسالة من جيبه متمهلا وناولها للساقى الذى

ألقى عليها نظـرة عابرة ثم ردها اليه منحنيا ·· فأعادها بوارو الى جيبه ، وكانت بالنص الآتى :

نورثواى هاوس

مسيو هركيول بوارو ·

سيدى العزيز ·

أن مستر بنديكت فارلى يود أن ينتفـــع برايك الاستشارى · وهو يرغب اذا راقك هذا ان تشرفه بالزيارة فى العنـــوان اعلاه فى الساعة التاسعة والنصف غدا (الخميس) مساء ···

المخلص : هوجو كورنويرذى ، السكرتير "

ملحوظة ــ رجاء أحضار هذا الخطاب معك ·

وهكذا ساعد الساقى هركيول بوارو فى خلع معطفه وقبعتـه وعصاه قائلا :

ــ هلا تفضـلت بالصـعود الى غرفة مســتر كورنويرذى · وتقدمه فى الســلالم العريضـــه بينمــا كان بوارو يتفحص فى طريقه بعين خبير الفنـــون تلك التحف الفنيـــه الثمينـــة التى أصطفت من حوله ···

ووقف الســاقى فى الطــابق الاول وطرق أحد الأبواب ···

والواقع أن بوارو أستغرب هذه الحركة ·· لان السقاة المدربين لايطـرقون الأبواب ··· ومع ذلك ليس من شــك فى أن هــذا الساقى رجل مدرب عريق ···

كانت هــذه هى البــادرة الاولى التى لاحت له مبينــــة غرابه أطوار هذا المليونير ···· ـ

وجاء صوت من الداخل يقول شيئا ·· ففتح الساقى الباب، وأعلن حضور القادم (وهو ما عده بوارو أحدى الغرائب الأخرى) قائلا :

ـ السيد الذى تنتظره يا سيدى ...

دخل بوارو الى الغرفة ... كانت رحيبة ، بسـيطة الاثاث ولكن من طـراز ثمين ... كان بهـا دواليب ، وارفف ، وكتب مراجع ومقعدان وثيران ، ومكتب كبير مهيب تعلوه أوراق مرتبة بعناية .. وكانت أركان الغرفة معتمة ، اذ كان الضـوء الوحيد ينبعث من مصبـاح للقراءة ومظلل باللـوان الأخضر قائم فوق طاولة صغيرة مجاورة لاحد المقعدين الوثيرين،وقد وضع بحيث يسلط ضوءه القوى كاملا على أى أنسان يدخل من الباب ... ولم يتمالك بوارو أن طرف بعينيه قليلا لقوة وهج المصباح .. وفى المقعد الوثير جلس شـخص نحيـل يرتدى (روبا) مرقع الألوان ، وهو بنديكت فارلى .. وكان يتطلع بوجهه الى الامام على نحو غريب ، وبدا أنفه المنقارى كمنقـار طير فعلا ، وعلت رأسه خصلة شعر تكاد تكون معدودة ، وكانت عيناه تلمعان من خلف نظارة سميكة وهو يحرج زائره بنظرات مرتابة .

قال أخيرا بصوت أجش رنان :

ـ هيه ... أنت أذن هركيول بوارو ؟

فأجاب بواروبأدب وقد احنى رأسه ويده على ظهر المقعـد :

ـ أنا فى خدمتك ....

فقال العجوز فى تبرم :

ـ أجلس .. أجلس ..

فجلس بوارو ـ فى وهج ضوء المصباح..وبدا أن الرجل من خلفه يتفرس فيه باهتمام ...

ثم قال الرجل بلهجة المشاكس :

ـ وكيف أعرف أنك أنت هركيول بوارو ؟ ... قل لى عن هـذا . ؟

ومرة أخرى أخرج بوارو الرسالة من جيبه وقدمها الى فارلى فسلم المليونير عن كره منه قائلا :

ـ نعم ٠٠ هي الرسالة ٠٠ هى الرسالة التى طلبت من كورنويردى أن يكتبها ٠٠٠

وطوى الرسالة وردها اليه قائلا :

ـ اذن فأنت هو الشخص المطلوب ؛٠٠٠ ؟ أليس كذلك ؟ ٠٠

فقال بوارو باشارة يسيرة من يده :

ـ أوكد لك أنه ليس هناك أى خداع ٠٠٠

فضحك بنديكت فارلى فجأة قائلا :

ـ هذا هو نفس ما يقوله الحاوى قبل اخراج الأرنب من القبعة ! ٠ كلامه هذا هو جزء من اللعبة كما تعرف ! ٠٠

لم يجب بوارو ٠٠ وفجأة قال فارلى :

ـ تظن أننى عجوز متشكك ؟ ٠٠٠ أنا هكذا فعلا ٠٠ لا أثق باى أنسان ٠٠ هذا هو شعارى ٠٠ لايمكن أن تثق باى انسان وانت ٠٠٠

فقال بوارو برفق :

ـ أنك أردت استشارتى ؟

فأومأ العجوز أيجابا قائلا :

ـ هذا صحيح ٠٠ أنا دائما أشترى الأفضل ٠٠٠ هذا هو شعارى ٠٠ اذهب الى أهل الخبرة ولا تهتم بالثمن ٠٠٠ سوف تلاحظ يا مسيو بوارو أننى لم أسألك عن قيمة أتعابك ٠٠ ولن أسألك ٠٠ أبعث لى بكشف الاتعاب ٠٠ ولن أدقق المراجعة والحساب ٠٠ أن المغفلين فى متجر الألبان ظنوا أنه يمكنهم أن يأخذوا منى شانين وتسع بنسات عن البيض فى حين أن

الثمن بسعر السوق هو ٢ر٧ ٠٠٠ جماعة من النصابين ٠٠٠ ان مثلى لاينصب عليه أحد ٠٠٠

لم يتعقب بوارو ٠٠ وانما جلس ينصت باهتمام ٠٠ ومن خلف مظهره الساكن كان يشعر بشيء من خيبة الأمل ، دون أن يستطيع أن يحدد مصدره بالضبط فالى هذه اللحظة كان بنديكت فارلى صورة مطابقة لما هو شائع عنه ٠٠ ومع ذلك فقد خامره شعور بخيبة الأمل ، حتى قال لنفسه أن الرجل مهرج ٠٠ هو لاشيء أكثر من مهرج ٠٠٠

أنه عرف مليونيرين آخرين ، وكانت لهم غرابة الأطوار أيضا ، ولكنه فى كل حالة كان يلمس لونا معينا من قوة الشخصية أو النشاط الذاتى مما كان يستأثر باحترامه ٠٠ ولو اختاروا أن يلبسوا (روبا) مرقعا لكان ذلك لانهم يهوون أن يفعلوا هذا ٠٠ ولكن بدا لبوارو أن (روب) بنديكت فارلى كان أقرب الى الملابس المسرحية ٠٠٠ بل كان الرجل ذاته كاحدى الشخصيات المسرحية ٠٠٠ فقد شعر بوارو ان كل كلمة فاه بها كان مقصودا بها التأثير المسرحى ٠٠٠

ومرة أخرى كرر بوارو سؤاله بغير أنفعال :

ـ هل أردت أستشارتى يا مستر فارلى ؟ ٠٠٠

وفجأة تبدلت حالة المليونير ٠٠ فقد مال الى الامام ٠٠ واستحال صوته الى شبه نقيق وهو يقول :

ـ نعم ٠٠ نعم ٠٠٠ أريد أن أسمع ما يمكن أن تقوله ٠٠ وما تظنه ٠٠٠ أننى أطلب الأفضل دائما ٠٠ الطبيب الأفضل ٠٠ والمخبر السرى الأفضل ٠٠٠ والمسألة محصورة بين الاثنين ٠٠

ـ أننى حتى الآن لا أفهم يا سيدى ٠٠٠

فرد فارلى قائلا بحدة :

ـ طبيعى ··· فأنا لم أبدأ كلامى لك بعد ··

ومال الى الامام مرة أخرى واطلق سؤالا مفاجئا :

ـ ما الذى تعرفه يا مسيو بوارو ، عن الأحلام ؟

رفع بوارو حاجبيه ·· مهما يكن هذا الذى كان ينتظره ، فانه لم يتوقع شيئا كهذا ···

على أنه رد قائلا :

ـ اذا كان الأمر كذلك يا مستر فارلى ، فانني أحيلك الى (كتاب الأحلام) لنابليون ··· أو الى أحدث طبيب نفسانى من شارع (هارلى ستريت) ···

فقال بنديكت فارلى برصانة :

ـ أننى جربت الاثنين ···

وساد بعض الصمت ·· ثم أستأنف المليونير كلامه بلهجة كانت فى أول الامر أقرب الى الهمس ، وأخذ صوته بعد ذلك يتزايد أرتفاعا :

ـ هو نفس الحلم ! · ليلة بعد ليلة ·· وأنا خائف ·· أقولها لك أننى خائف ! ·· هو نفس الحلم دائما ·· إرانى فى الحلم جالسا فى غرفتى المجاورة لهذه الغرفة ـ جالسا أكتب ·· وهناك ساعة معلقة أنظر اليها وأرى الوقت ·· هو بالضبط الساعة الثالثة و٢٨ دقيقة ··· نفس الوقت دائما ··

وعندما أرى الوقت يا مسيو بوارو أشعر أنه لابد لى من أن افعلها ·· أننى أكره أن أفعلها ··· لكن لابد لى من فعلها ···

قال هذا وقد علا صوته أجش رنانا ···

فقال بوارو دون أن يتأثر :

ـ وما هى هذه الفعلة التى لابد أن تفعلها ؟
فقال بنديكت فارلى بصوت متحشرج :
ـ فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ، افتح الدرج الثانى فى مكتبى من ناحيــة اليمين واخرج منه المســدس الذى أحتفظ بـه فيه ، وأحشــوه ثــم أتجه الى النافذة وبعد ذلك ٠٠ وبعد ذلك ٠
ـ نعــم ؟
فقال بنديكت فارلى بصوت هامس :
ـ وبعد ذلك أطلق الرصاص على نفسى ! ٠
خيم الصمت برهة ٠٠ وما لبث بوارو أن قال :
ـ هذا هو الحلم الذى تراه ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ نفس الحلم كل ليلة ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ وماذا يحدث بعد أن تطلق الرصاص على نفســك ؟
ـ استيقظ من نومى ٠٠٠
أومــأ بوارو برأســه ببطء مفكرا ٠٠ ثــم قال :
ـ من باب العــلم ، هل تحتفظ بمســـدس فى ذلك الــدرج بالذات ؟
ـ نعــم ٠٠٠
ـ لماذا ؟ ٠٠٠
ـ أننى فعلت هذا دائما ٠٠٠ من الاسلم أن يكون الانســان مستعدا ٠٠٠
ـ مستعدا لماذا ؟ ٠٠٠
فأجاب فارلى ممتعضا :

ـ لابد لرجل فى مركزى أن يكون على حذر ٠٠ كل الأغنياء لهم أعداء ٠٠٠

ظل بوارو صامتا برهة ٠ ثم قال أخيرا :

ـ لماذا أرسلت فى طلبى بالضبط ؟

ـ سأقول لك قبل كل شىء أننى أستشرت أحد الأطباء ... بل ثلاثة أطباء أن أردت الدقة ٠٠٠

ـ نعم ؟

ـ قال الأول أنها مسألة تغذية ٠٠ كان هذا الطبيب رجلا مسنا ٠٠ وكان الثانى شابا من المدرسة الحديثة ٠٠ وقال لى أن المسألة كلها تدور حول حادث معين وقع لى فى عهد الطفولة فى تلك الساعة المعينة ـ الثالثة والدقيقة ٢٨ ٠٠ وقد قال لى فى تفسير ذلك أننى مصمم كل التصميم على عدم تذكر ذلك الحادث الى حد أننى أرمز اليه باهلاك نفسى ٠٠٠

فقال بوارو :

ـ والطبيب الثالث ؟

وهنا أرتفع صوت بنديكت فارلى يقول بصوت غاضب أجش :

ـ هو شاب أيضا ٠٠ وقد طلع على بنظرية كلها تخريف !، قال لى بلهجة التأكيد أننى تعبت من الحياة ، وان حياتى أصبحت لاتطاق الى درجة أننىأريد أن أنهيها عامدا ! ٠ ولكن لما كان أعترافى بهذا معناه أننى أعترف بالفشل ، فأننى أرفض فى ساعات يقظتى أن أواجه الحقيقة ٠٠ لكن عندما أنام تزول كل الحواجز والضوابط ، وابدأ فى تنفيذ ما أريد فعلا أن أقوم به ، وهكذا أضع حدا لحياتى ٠٠٠

فقال بوارو :

ـ هو يرى اذن أنك ترغب حقا فى الانتحــار ·· وان كانت الرغبة كامنة فى أعماقك وغير معروفة لك ؟ ···

فصاح بنديكت فارلى بصوت أجش قائلا :

ـ وهذا مستحيل ! · مســتحيل ! · أنا فى غاية السعادة ·· ان عنــدى كل شيء أريده ·· كل شيء يمكن أن يشـــترى بالمال ··· هذا تخريف ! ·· من الجنــون أن يتقــدم أحد الى بمثل هذا التفسير ! ··

راح بوارو ينظر اليــه بامعــان ·· كان أرتعــاش اليدين ، وتهدج الصوت وخشــونته ، لونا من النــذير بأن هذا الانكــار مبالغ فيه ، وان الالحــاح فى ترديده هو ذاته دليل على تشكك صاحبه فى صدق ما يقول ···

على أنـه أكتفى بأن قال لـه :

ـ واين دورى فى هذه المسألة يا سيدى ؟

فجأة أتجه بنديكت فارلى الى الهدوء ·· ولم يلبث أن نقـر باصبعه على الطاولة المجاورة له قائلا :

ـ هناك أحتمال آخر ·· واذا صح هذا الاحتمال ، فستكون أنت الرجل الذى يعرف الحقيقة ·· أنت شخصية مشــهورة ، وقد عالجت مئات القضايا الغريبة الشاذة ··· فأنت الوحيــد الذى يمكنـه أن يعرف ···

ـ أعرف ماذا ؟ ··· ؟

وعندئذ هبط صوت فارلى الى حد الهمس وهو يقول :

ـ لنفرض أن هناك أحدا يريد قتــلى ··· فهل يمكنـــه أن يفعل هذا بهذه الطريقة ؟ هــل يمكنـه أن يجعلنى أحلم ذلك الحلم ليلة بعد ليلة ؟

ـ تقصد بالتنويم المغناطيسى ؟

ـ نعـم ٠٠٠

جعل هركيول بوارو يتأمل برهة ٠٠٠ ثم قال أخيرا :

ـ أظن أن هذا محتمل ٠٠٠ وفى هذه الحالة يكـون هذا من أختصاص طبيب ٠٠

ـ ألا تعـرف بوجود حالة من هـذا القبيل بين قضـاياك وتجاربك العديدة ؟

ـ ليس بهذا الوصف بالضبط ٠٠٠

ـ هل رأيت ما أرمى اليـه ؟ ٠٠ أيجـاد ما يجعـلنى أحلم نفس الحلم ٠٠ ليلة بعد ليلة ٠٠ ليلة بعد ليلة ٠٠ وبعـدئذ ، ذات يوم يكن الايحاء أقوى وأشد من طاقتى ٠٠ فاعمل بتأثيره ٠٠ أفعل ما جعلت أحلم به مرارا وتكرارا ٠٠ أى أقتل نفسى !.

جعل هركيول بوارو يهز رأسه ببطء ٠٠

فقال فارلى :

ـ أنت لاتظن أن هذا محتمل ؟

فهز بوارو رأسه مرة أخرى قائلا :

ـ محتمل ؟ ٠٠ هذه كلمة لا أحب أستعمالها ٠٠٠

ـ لكنك تظن أنه غير محتمل ؟

ـ غير محتمل بالمرة ٠٠٠

مغمغم بنديكت فارلى قائلا :

ـ ان الطبيب قال هذا أيضا ٠٠٠ ٠٠٠

ولم يلبث أن أرتفع صـوته خشـنا أجش من جـديد وهـو يقـول :

ـ لكن لماذا أحلم هذا الحلم ؟ ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لماذا ؟ ٠٠

هز هركيول بوارو رأسه .. بينما قال بندكت فارلى فجأة :

ــ هل أنت متأكد أنك لم تصادف مثل هذه الحالة في تجاربك الكثيرة ؟

ــ أبداً ...

ــ هذا ما أردت أن أعرفه ..

فتنحنح بوارو برفق وقال :

ــ هل تسمح بسؤال ؟

ــ ما هو ؟ .. ما هو ؟ .. قل ما تحب ..

ــ من الذى تشك فى أنه يريد قتلك ؟ ...

فأجاب فارلى بحدة :

ــ لا أحد .. لا أحد بالمرة ...

فقال بوارو بإصرار :

ــ ولكن الفكرة خطرت لك ؟ ...

ــ أردت أن أعرف أن كان هذا مما يمكن ..

ــ اذا تكلمت من وحى تجاربى الخاصة ، قلت لا .. وبهذه المناسبة ، هل تعرضت مرة لتجربة تنويم مغناطيسى ؟ ...

ــ لا بالطبع .. تظن أننى أستسلم لمثل هذه الخزعبلات ؟.

ــ أذن ففى رأيى أن نظريتك غير محتملة قطعا ..

ــ لكم الحلم ، يا ابله ، الحلم ،

فقال بوارو مفكرا :

ــ الحلم بالتأكيد مسألة غريبة ...

وتوقف برهة ، ثم أستطرد قائلا :

ــ بودى أن أرى مسرح هذه الدراما .. المكتب .. والساعة .. والمسدس ..

ـ بالطبع .. سأذهب معك الى الغرفة المجاورة ..

ولف العجوز (الروب) حول جسده وهم بالنهوض من مقعده وفجأة عاد الى الجلوس وكانما هبطت عليه فكرة مباغتة ، وقال :

ـ لا .. لا شيء يمكن ان تراه هناك .. انني اخبرتك بكل ما عندي ...

ـ لكنني احب ان ارى بنفسي ! ...

فقال فارلي بحدة :

ـ لا لزوم لهذا ! . لقد قلت لى رايك .. وهنا ينتهي الامر ...

فهز بوارو كتفيه قائلا :

ـ كما تحب ...

ونهض قائما وقال :

ـ انا آسف يا مستر فارلي لانني لم استطع ان اقدم لك اى مساعدة ...

بدا بتديكت فارلي وهو يحدق امامه مباشرة .. وقال بلهجة السخط :

ـ لا اريد ضجة لا لزوم لها من حولي .. انني اخبرتك بالحقائق .. وليس في قدرتك ان تستخلص منها شيئا .. فهذا اذن ينهي المسألة ... يمكنك ان ترسل لى كشفا باتعاب الاستشارة ...

فقال بوارو بجفاء :

ـ سوف افعل هذا ...

واتجه الى الباب .. فناداه المليونير قائلا :

ـ أنتظر لحظة .. ذلك الخطاب .. أنني أريده ...

ـ الخطاب الذى أرسله سكرتيرك ؟

ـ نعم شث

رفع بوارو حاجبية .. على أنه وضع يده فى جيبه واخرج ورقة مطوية ناولها للعجوز الذى تطلع اليها ثم وضعها على الطاولة المجاورة له مومئا برأسه ...

ومرة أخرى أتجه هركيول بوارو الى الباب .

كان في عجب وحيرة .. كان عقله النشط يدور ويدور حول القصة التى قيلت له .. ومع ذلك ففى ابان استغراقه الفكرى هذا شعر أن هناك شيئا خاطئا يقتحم عليه تفكيره ويلح على عقله .. وأن هذا الشيء له صلة به هو نفسه .. وليس بالعجوز بنديكت فارلى

وما أن وضع يده على مقبض الباب حتى صفا ذهنه .. أنه هو هركيول بوارو قد أخطأ وارتكب غلطة ولذلك عاد الى داخل الغرفة قائلا :

ـ ألف معذرة .. أنني أرتكبت غلطة نتيجة مشكلتك .. بخصوص ذلك الخطاب الذى قدمته لك .. أنني وضعت يدى سهوا في جيبى الايمن بدلا من الجيب الايسر ...

ـ ما هذا ؟ .. ما هذا كله ؟

ـ أن الخطاب الذى قدمته لك الآن هو خطاب أعتذار من الكواء الذى أتعامل معه عن عدم العناية بكي ياقات قمصاني ..

قال بوارو هذا وهو يبتسم أعتذارا ، ثم دس يده فى جيبه الايسر قائلا :

ـ هذا هو خطابك ..

فاختطف بنديكت فارلى الخطاب وهو يزمجر قائلا :

ـ لماذا لاتدقق بحق الشيطان فيما تفعله ؟ ..
واسـترد بوارو خطاب الاعتذار الذى بعث به الكواء وأعرب عن أعتذاره مرة أخرى فى رقة وأدب ، ثم غادر الغرفة .

وتوقف برهة فى الخـارج عند رأس السـلالم .. رأى أمامه مباشرة مقعدا خشبيا طويلا بظهر عال ومسندين وأمامه مائدة مستطيلة ضيقة .. وكانت المائدة تعلوها مجموعة من المجلات وكان هنـاك أيضا مقعدان بمسندين وطاولة عليها أزهار.. ان المشهد كله ذكره بحجرة الانتظار فى عيادة طبيب أسنان ..
وكان النسـاقى ينتظـره فى بهـو الدور الارضى ، وقد قال لـه :
ـ هل أطلب لك سيارة أجرة يا سيدى ؟
ـ لا .. أشكرك .. الطقس جميل .. سوف أمشى ..
وتمهل هركيـول بوارو فترة على الرصـيف أنتظارا لتوقف حركة المرور قبل أن يعبر الشارع الملىء بالحركة ..
كان يعلو وجهه قطوب رسم تجاعيده على جبينـه ..
قال لنفسه :
ـ لا .. لست أفهم بالمرة .. لاشىء يبـدو معقـولا . من المؤسف أن اضطر الى الاعتراف بهذا .. ولكننى أنا هركيـول بوارو ، أشعر بالحيرة والارتباك تماما ! .

❋ ❋ ❋

كان هذا ما يمكن أن يسمى بالفصل الأول فى الدراما .. .. وقد حدث الفصل الثانى بعد أسـبوع .. وكانت بدايتـه مكالمة تليفونية من الطبيب جون فليت الذى قال له بلا مقدمات:

ـ أهذا أنت يا بوارو ، أيها الحصان العجوز ؟ •• أنا جون فليت ••

ـ نعم يا صديقي •• ما ذا عندك ؟

ـ أنني أتكلم من (نورثواى هاوس) •• منزل بنديكت فارلى ••

فقال بوارو وقد دب الاهتمام الى صوته :

ـ آه •• نعم ؟ •• ماذا عن مستر فارلى ؟

ـ فارلى مات •• أطلق الرصاص على نفسه عصر اليوم ••

تلا ذلك توقف •• ثم قال بوارو :

ـ نعم ؟ ••

ـ الاحظ أنك لم تظهر أى دهشة •• هل تعرف شيئا عن الحادث أيها الحصان العجوز ؟

ـ وما الذى يجعلك تظن هذا ؟

ـ حسنا •• ليس هذا استنتاجا بارعا أو من نوع التنبؤ بالغيب أو أى شىء من هذا القبيل! •• المسألة إننا وجدنا خطابا من فارلى موجها اليك حدد لك فيه موعدا منذ أسبوع ••

ـ مفهوم ••

ـ عندنا هنا مفتش بوليس اليف •• لابد من الحذر اذا كانت المسألة متعلقة بمليونير أطلق الرصاص على نفسه •• خطر لى أنه ربما يمكنك أن تلقى أى ضوء على القضية •• اذا كان هذا فيمكنك أن تحضر الى هنا ؟ ••

ـ سوف أحضر فى الحال ••

ـ جميل منك يا بني .. هناك عملية قذرة وراء الحادث .. أليس كذلك ؟ ..

ولما أكتفي بوارو بأن قال أنه سوف يحضر في الحال قال الطبيب :

ـ لاتريد أن تكشف السر في التليفون ؟ .. لك حق .. الي اللقاء ..

وبعد ربع ساعة كان بوارو يجلس في قاعة المكتبة وهي حجرة مستطيلة ذات سقف منخفض في الجانب الخلفي الطابق الأرضي بقصر (نورثواى هاوس) مع المفتش بارنيت ، والدكتور فليت ومسز فارلى أرمله المليونير ، وجوانا فارلى ابنته الوحيدة ، وهوجو كورنويرذى سكرتيره الخاص ..

كان المفتش بارنيت رجلا عسكرى الهيئة متزن الحركات .. وكان الدكتور فليت الذى بدت تصرفاته المهنية مختلفة تماما عن أسلوب حديثه التليفونى ، شابا طويل القامة والوجه فى الثلاثين من عمره .. وكانت مسز فارلى تبدو بوضوح أصغر كثيرا من زوجها .. كانت أمرأة حسنا سوداء الشعر ، ذات فم ينم عن الصلابة وعينيين سوداوين لايبدو فيهما أدنى أثر لمشاعرها .. وقد بدت في هذا الاجتماع رابطة الجأش تماما .. وكانت جوانا فارلى ذات شعر أشقر ووجه منقط ، وكان بروز أنفها وذقنها دليلا علي الخصائص الوراثية التى انتقلت اليها من والدها .. وكانت عيناها تنمان عن الذكاء والدهاء .. أما هوجو كونويريذى فكان شابا لاخصائص مميزة له ، محتشما في هندامه ، تبدو عليه علائم الفطنة والكفاءة .

وبعد التحيات واتمام واجبات التعارف سرد هركيول بوارو ببساطة ووضوح ظروف زيارته للمليونير الراحل بنديكت فارلى والقصة التى قصها عليه ، بين اهتمام الحاضرين وشدة أصغائهم اليه ٠٠ وما أن فرغ حتى قال المفتش :

– يا لها من قصة شديدة الغرابة لم أسمع بمثلها فى حياتى ! ٠٠ حلم ؟ ٠٠ هل كنت تعرفين أى شىء عن هذا يا مسز فارلى ؟ ٠٠

– ان زوجى ذكر هذا الحلم لى ٠٠ انه كان يزعجه الىأ بعد حد ٠٠ اننى ٠٠ اننى قلت له أن المسالة نتيجة عسر هضم ٠٠ فان طعامه كان غريبا جدا ٠٠ وأشرت عليه باستدعاء الدكتور فليت ٠

فهز الطبيب الشاب رأسه قائلا :

– انه لم يستشرنى ٠٠ وقد فهمت الآن مما ذكره مسيو بوارو أنه استشار أطباء شارع هارلى الاخصائيين ٠

– أود أن أعرف رأيك فى هذه النقطة يا دكتور ٠٠ لقد أخبرنى مستر فارلى أنه استشار ثلاثة أطباء أخصائيين ٠٠ فما هو رأيك فى النظريات التى ذكروها له ؟

فقطب الدكتور فليت وجهه قائلا :

– من الصعب أن أقول رأيى ٠٠ لابد أن تضع فى تقديرك أن ما قرره لك لم يكن هو ما قيل له بالضبط

.. كانت تفسيراته من قبيل كلام اى رجل عادى غير متخصص ..

ـ تقصد أنه أخطأ فى ذكر الاصطلاحات الطبية الفنية ؟

ـ ليس تماما .. أقصد أن الاخصائيين كلموه بالتعبيرات الفنية ، وانه قد فهمها محرفة ثم أعاد ذكرها بلغته الخاصة ..

ـ يعنى أن ما قاله لى لم يكن فى الواقع هو ما ذكره الاطباء الاخصائيون ؟ ..

ـ هذه هى المحصلة النهائية .. أنه فهم المعانى فهما يقوم على الخطأ ، اذا عرفت قصدى ..

أومأ بوارو برأسه مفكرا .. ثم قال :

ـ هل يعرف أحد من هم الأطباء الاخصائيون الذين استشارهم ؟ ..

فهزت مسز فارلى رأسها .. وقالت جوانا فارلى :

ـ لم تكن عند أحد منا فكرة عن استشارته لأى طبيب أخصائى ..

فقال لها بوارو :

ـ هل كلمك عن حلمه ؟

فهزت الفتاة رأسها ..

ـ وأنت يا مستر كورنويردى ؟

ـ لا .. لم يذكر لى شيئا بالمرة .. اننى أرسلت اليك الخطاب باملائه ، لكن لم تكن عندى آية فكرة عن سبب رغبته فى استشارتك .. خطر لى فقط ان

المسألة ربما كانت متعلقة ببعض المخالفات في الأعمال ..

فقال بوارو :

- والآن أود أن أسمع الوقائع الفعلية لوفاة مستر فارلى ..

فتطلع المفتش بارنيت متسائلا الى مسز فارلى ثم الى دكتور فليت ، ثم تولى بنفسه دور المتحدث الرسمى فقال :

- كان من عادة مستر فارلى العمل فى غرفته الخاصة فى الدور الأول عصر كل يوم ، وقد فهمت أنه كان ينظر فى مشروع كبير خاص بمجموعة شركات ..

ونظر الى كورنوبيرذى الذى ذكر البيانات المطلوبة قائلا :

- هو خاص بادماج شركات عربات النوم بالسكك الحديدية .

فاستطرد المفتش بارنيت قائلا :

- ارتباطا بهذا المشروع كان مستر فارلى قد وافق على اجراء حديث صحفى مع اثنين من مندوبى الصحافة .. هو نادرا ما كان يفعل شيئا من هذا القبيل الا مرة كل خمس سنوات فيما فهمت .. ونتيجة لذلك وصل الصحفيان فى الساعة الثالثة والربع بناء على موعد محدد ..

وقد انتظرا فى الدور الأول خارج حجرة مستر فارلى ، وهو المكان الذى جرت العادة ان ينتظر فيه من لهم

موعد مع مستر فارلى .. وفى الساعة الثالثة والثلث جاء رسول من شركات عربات النوم المتحدة ومعه أوراق عاجلة .. فادخل الى حجرة مستر فارلى حيث سلمه الأوراق التى جاء بها .. وقد أوصله مستر فارلى حتى باب الحجرة ، ومن هناك تكلم مع مندوبى الوكالتين الصحفيتين قائلا :

ـ أنا آسف لاننى جعلتكما تنتظران ، لكن عندى مسألة عاجلة لابد أن أتفرغ لها .. وسأعود اليكما بأسرع ما يمكن ..

فأكد له المندوبان مستر ادامز ومستر ستوارت ، انهما سينتظران حسب راحته .. فعاد الى حجرته وأغلق الباب .. ولم يشاهده أحد على قيد الحياة بعد ذلك ..

فقال بوارو لمفتش البوليس :

ـ استمر ..

فاستطرد المفتش بارنيت قائلا :

ـ وبعد الساعة الرابعة بقليل خرج مستر كورنويرذى من غرفته الملاصقة لغرفة مستر فارلى ، فاستغرب عندما رأى مندوبى الصحافة لا يزالان ينتظران .. وكان يريد توقيع مستر فارلى على بعض الخطابات وبدا له أن من الأفضل كذلك أن يذكره بان المندوبين لا يزالان فى الانتظار .. وعلى هذا دخل الى حجرة مستر فارلى .. وقد دهش لأنه لم يبصر مستر فارلى لأول وهلة ، وظن الحجرة خالية .. ولم يلبث أن لمح حذاء بارزا

من خلف المكتب (والمكتب موضوع أمام النافذة) ٠٠ فتقدم مسرعا الى داخل الحجرة واكتشف وجود مستر فارلي ملقى هناك جثة هامدة وبجانبه مسدس ٠

وعندئذ أسرع مستر كورنويرذى الى خارج الغرفة وطلب من السائق استدعاء الدكتور فليت تليفونيا ٠٠ كما اتصل مستر كورنويرذي بالبوليس بناء على مشورة الطبيب ٠٠

فقال بوارو :

ــ هل سمع صوت الرصاص ؟

ــ لا ٠٠ أن حركة المرور شديدة فى هذه المنطقة ولها ضجيج مرتفع ٠٠ وكانت نافذة (البسطة) مفتوحة ٠٠ ومع ضجيج حركات اللوريات وأبواق السيارات فانه يتعذر جدا ملاحظة صوت كهذا ٠٠

أومأ بوارو مفكرا ٠٠ ثم سال :

ــ فى أى وقت يظن أنه مات ؟

ــ فأجاب الدكتور فليت :

ــ اننى فحصت الجثة حالما وصلت الى هنا ٠٠ أى فى الساعة الرابعة والدقيقة ٣٢ ٠٠ فوجدت أن مستر فارلى قد توفى قبل ذلك بساعة على الأقل ٠٠

لاحت على وجه بوارو أمارات الرصانة الشديدة ٠ وقال :

ــ اذن فيبدو من المحتمل أن وفاته حدثت فى الوقت الذى ذكره لى ٠٠ أى فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ ؟ ٠

فقال الدكتور فليت :

ـ بالضبط ..
ـ وهل وجدت أي بصمات على المسدس ؟
ـ نعم .. بصماته هو ..
ـ والمسدس ؟ ..
فاستأنف المفتش الكلام قائلا :

ـ كان مسدسا يحتفظ به فى الدرج الثانى الايمن من مكتبه ، تماما كما أخبرك .. وقد تعرفت مسز فارلى على المسدس .. وفضلا عن ذلك فهناك مدخل واحد للحجرة ، هو الباب المؤدى الى (البسطة) .. وكان للصحفيان جالسين فى مواجهة هذا الباب بالضبط ، وقد اقسما أنه لم يدخل أحد الى الحجرة منذ اللحظة التى تكلم فيها مستر فارلى معهما الى وقت دخول مستر كورنويرذى اليها بعد الساعة الرابعة بقليل ..
ـ اذن فكل الظروف تشير الى أن مستر فارلى قد انتحر ؟

فابتسم المفتش بارنيت ابتسامة يسيرة قائلا :
ـ ما كان يوجد شك في هذا أبدا لولا مسألة واحدة
ـ وهى ؟
ـ الرسالة التى أرسلت اليك ..
فابتسم بوارو بدوره وقال :
ـ فهمت قصدك .. حيثما يكون هركيول بوارو تقوم الشبهات في الحال بوجود جريمة قتل ! ..
فقال المفتش بجفاء :

ـ تماما .. وعلى أى حال ، فانه بعد أن أوضحت لنا الموقف ..

ولكن بوارو قاطعه قائلا :

ـ لحظة واحدة ..

والتفت الى مسز فارلى قائلا :

ـ هل حدث مرة أن زوجك أجرى له تنويم مغناطيسى

ـ أبدا ..

ـ هل درس موضوع التنويم المغناطيسى ؟ .. هل كان له اهتمام بهذا الموضوع ؟ ..

فهزت رأسها قائلة :

ـ لا أظن هذا ..

وفجأة بدأ كأن رباطة جأشها قد انهارت ، فراحت تقول :

ـ ذلك الحلم الشنيع ! .. هو شىء مروع ! .. أن يحلم نفس الحلم ليلة بعد ليلة ؟ .. ثم .. ثم .. يبدو كأنه كان يساق الى موته ! ..

تذكر هركيول بوارو ما قاله بنديكت فارلى : (اننى أبدأ أشعر بأنه لابد لى من أن أفعل هذه الفعلة .. وان أضع نهاية لحياتى) .. ولم يلبث أن قال للارملة :

ـ هل خطر لك مرة أن زوجك قد ينتابه ما يدعوه الى التخلص من حياته ؟

ـ لا .. على الأقل .. أحيانا كان يبدو فى حالة غريبة جدا ..

وعندئذ تدخلت جوانا فارلى مقاطعة بلهجة تدل على الازدراء الواضح :

ـ ان ابى ما كان ليقتل نفسه ابدا .. انه كان شديد الاهتمام بنفسه ..

فقال الدكتور فليت :

ـ تعرفين يا مس فارلى انه ليس الناس الذين يهددون بالانتحار هم الذين يفعلون هذا عادة .. وهذا هو السبب في أن حوادث الانتحار تبدو أحيانا ولا تفسير لها ..

ولم يلبث بوارو أن نهض قائما وقال :

ـ هل من المسموح أن أرى الحجرة التى حدثت فيها الفاجعة ؟

ـ بالتأكيد .. دكتور فليت ..

فتولى الدكتور فليت مرافقة بوارو الى الدور الأول ..

كانت حجرة بنديكت فارلى أكبر حجما من حجرة السكرتير المجاورة .. وكانت مؤثثة بأثاث فاخر وبها مقاعد وثيرة مكسوة بالجلد ذات مسندين ، وسجادة سميكة ومكتب فخم كبير الحجم ..

وخطا بوارو الى خلف المكتب حيث كانت بقعة قاتمة على السجاد تبدو أمام النافذة .. وقد تذكر فى هذه اللحظة قول المليونير له : (فى الساعة الثالثة والدقيقة ٢٨ افتح الدرج الثانى الايمن وآخذ المسدس الذى احتفظ به فيه والحشوه ، ثم أتقدم الى النافذة .. وعندئذ .. وعندئذ ، أطلق الرصاص على نفسى) ..

أومأ برأسه ببطء .. ثم قال :

ـ هل كانت النافذة مفتوحة كما هى الآن ؟

ـ نعم .. لكن لم يكن بامكان أى أحد أن يدخل عن طريقها ..

اطل بوارو برأسه .. لم تكن للنافذة حافة ولا حاجز ولا توجد أنابيب مياه بقربها .. لم يكن حتى بامكان قطة أن تدخل من هذا الطريق .. ومن أمامها قام جدار المصنع مصمتا لا نوافذ به من أى نوع ..

وقال الدكتور فليت :

ـ يا لها من حجرة غريبة يختارها رجل غنى لمكتبه الخاص ، وهى بهذا المنظر المواجه لها ! .. كأن الانسان يطل منها على حائط سجن ! ..

فقال بوارو :

ـ نعم ..

وأدخل رأسه من النافذة وجعل يحدق برهة الى الحائط المترابط الصلد أمامه قائلا :

ـ أظن أن هذا الحائط مهم ..

فتطلع اليه الدكتور فليت باستغراب ، وقال :

ـ تعنى .. من الناحية النفسية ؟ ..

كان بوارو قد تحرك الى ناحية المكتب .. وبحركة متراخية متكاسلة ، أو هذا ما بدا منه ، امتدت يده الى ملقطة مفصلية وضغط على مقبضها ، فانطلقت منها اللاقطة الشبكية الطويلة حتى آخرها ، والتقط بها بوارو بكل رقة عود ثقاب محترق كان ملقى بجانب مقعد على مسافة بضع خطوات ، وحمله بعناية الى سلة المهملات ..

فلم يتمالك الدكتور فليت أن قال مستاء :
ـ عندما تنتهى من اللعب بهذه الاشياء ! ..
فغمغم هركيول بوارو قائـلا :
ـ هذا اختراع يـدل على الحذق ..
وأعـاد الملقطـة الشـبكية بعنايـة إلى مكانهـا فـوق المكتب ثـم سـأل :
ـ أين كانت مسز فارلي ومس فارلي فـى وقت الوفـاة ؟
ـ كانت مسز فارلى تستريح فى غرفتهـا فى الـدور الذى يعلو هذا .. وكانت مس فارلى ترسـم احدى اللوحات في (استديو) الرسم الخاص بها فى أعـلا المنزل ..
جعل هركيول بوارو ينقـرا بأصابعه على المكتب برهـة وما لبث أن قال :
ـ أحب أن أرى مس فارلى .. هـل تظن أنه يمكنـك أن تطلب منها الحضـور الى هنا لبضـع دقائـق ؟ ..
ـ اذا شـئـت ..
تطلع اليه الدكتـور فليت باستغراب ، ولكنـه غـادر الغرفـة وبعد قليـل فتـح الباب ودخلت جوانا فارلـى ..
قال لها بوارو :
ـ لعلك لا تمانعين يا آنسـة فى أن أسـألك بعـض الأسـئلة ، فردت على نظرته بهدوء قائلة :
ـ أرجـوك أن تسـأل عن كل ما تريد ..
ـ هـل كنت تعرفين أن والـدك يحتفـظ بمسـدس فى مكتبـه ؟
ـ لا ..

ـ وأين كنت أنت ووالدتك •• أعنى زوجة أبيك أهذا صحيح ؟
ـ نعم •• أن لويز هى زوجة أبى الثانية •• أنها لا تكبرنى الا بثمانية أعوام •• كنت تريد أن تسأل ؟ •
ـ أين كنت أنت وهى فى يوم الخميس من الأسبوع الماضى ؟ •• اعنى يوم الخميس ليلا ؟ •
جعلت تفكر برهة •• ثم قالت :
ـ يوم الخميس ؟ •• دعنى أرى •• آه نعم •• أننا ذهبنا الى المسرح •• لحضور مسرحية (كلب صغير يضحك) ••
ـ ألم يقترح والدك أن يصاحبكما ؟
ـ أنه لم يكن يذهب الى المسارح بالمرة ••
ـ وماذا كان يفعل عادة فى الامسيات ؟
ـ كان يجلس هنا ويقرأ ••
ـ لم يكن رجلا اجتماعيا يحب معاشرة الناس ؟
فنظرت اليه الفتاة مباشرة وأجابت :
ـ ان والدى كانت له شخصية منفردة انفرد بها •• لم يكن فى طاقة أحد له اتصال به عن قرب أن يحبه ••
ـ هذا يا آنسة كلام صريح جدا ••
ـ انني أوفر عليك الوقت يا مسيو بوارو •• انني ادرك تماما ما ترمى اليه •• أن زوجة أبى تزوجته من أجل أمواله •• وأنا أقيم هنا لأنه ليس لى مكان آخر غير هذا أقيم فيه •• هناك رجل أحب أن

أتزوجه.. رجل فقير .. وقد حرص أبي على طرده من العمل الذي يكسب منه قوته .. فانه يريد أن أتزوج حسب مشيئته .. ولن يكون هذا الزواج صعباً لان المقدر أن أكون وريثته ..

ـ هل تؤول اليك ثروة والدك ؟ ..

ـ نعم .. انه ترك لزوجته لويز ربع مليون جنيه خالية من الضرائب .. وهناك هبات أخرى في الوصية.. ولكن باقي التركة يؤول الى ..

وابتسمت فجأة وأضافت قائلة :

ـ وهكذا ترى يا مسيو بوارو أن كل الاسباب كانت تجعلني أرغب في وفاة والدى : ..

ـ ارى يا آنسة انك ورثت ذكاء والدك ..

فقالت مفكرة :

ـ كان والدى ذكياً .. كانت له قوة دافعة متسلطة .. لكنها انقلبت الى الجانب السيء .. لم يكن لديه أى احساس انساني ..

فقال بوارو بصوت خافت :

ـ يا آلهي ! .. يا لى من آبله كبير ! ..

ولم تلبث جوانا فارلى أن استدارت الى الباب قائلة :

ـ هل هناك شيء آخر ؟

ـ هناك سؤالان صغيران يا آنسة ..

وتناول الملقطة الشبكية قائلا :

ـ هذه الملقطة يا آنسة ، هل كانت توجد دائما على المكتب ؟

ـ نعم .. كان أبى يستعملها لكى يلتقط بها الاشياء .. انه لم يكن يحب الانحناء ..

ـ سؤال واحد أخير هل كان والدك سليم الابصار ؟

حدقت الفتاة اليه .. ثم اجابت :

ـ آه .. لا .. لم يكن فى قدرته أن يبصر بالمرة .. أقصد انه لم يكن فى قدرته أن يبصر دون نظارته .. كان نظره دائما ضعيفا منذ الطفولة ..

ـ ولكن مع النظارة ؟

ـ آه. كان بامكانه أن يبصر بها تماما ، بالطبع ..

ـ هل كان بامكانه قراءة الجرائد والمطبوعات الدقيقة ؟

ـ آه .. نعم ..

ـ هذا كل شىء يا آنسة ..

فخرجت الفتاة من الحجرة على الاثر ..

غمغم بوارو لنفسه :

ـ كنت غبيا ! .. كانت هناك طول الوقت ، تحت أنفى !. ولكونها كانت قريبة جدا ، لم يكن فى قدرتى أن أراها ! ..

واطل من النافذة مرة ثانية .. فوقع نظره فى أرض المشى الضيق بين المنزل والمصنع على جسم صغير أسود ..

لم يتمالك هركيول بوارو أن أومأ برأسه راضيا .. ثم هبط الى الدور الأرضى مرة ثانية .

وكان الآخرون لا يزالون فى قاعة المكتبة ·· فاتجه بوارو بكلامه الى السكرتير قائلا :

ـ أريد منك يا مستر كورنويرذى أن تحكى لى من جديد الظروف الكاملة لاستدعاء مستر فارلى لى ·· مثلا ، متى أملى مستر فارلى ذلك الخطاب ؟

ـ بعد ظهر الاربعاء ·· فى الساعة الخامسة والنصف فيما اتذكر ··

ـ هل كانت هناك تعليمات خاصة بخصوص ارساله بالبريد ؟

ـ انه طلب منى أن أضعه فى البريد بنفسى ··

ـ وهل فعلت هذا ؟

ـ نعم ··

ـ هل أعطى آية تعليمات خاصة للساقى بخصوص استقبالى ؟

ـ نعم ·· انه طلب منى أن أخبر هولمز ، الساقى ، أن زائرا سوف يأتى فى الساعة التاسعة والنصف ·· وكان عليه أن يستفهم عن اسم الزائر ·· وكان عليه أيضا أن يطلب رؤية الخطاب ··

ـ هذه احتياطات أقرب الى الغرابة ·· الا تظن هذا ؟

فهز كورنويرذى كتفيه وقال مدققا :

ـ ان مستر فارلى كان أقرب الى الغرابة فى أطواره

ـ هل كانت هناك تعليمات أخرى ؟

ـ نعم ·· انه طلب منى أن أخرج للراحة فى فترة المساء ·

ـ وهـل فعلت هـذا ؟ ••

ـ نعم •• ذهبت الى السـينما بعد العشاء مباشرة •

ـ ومتى رجعت ؟ •

ـ رجعـت حوالى السـاعة الحاديـة عشرة والربـع ••

ـ هـل رأيـت مسـتر فارلى مرة ثانيـة تلك الليلة ؟

ـ لا ••

ـ ولـم تذكر لـه هذا الموضـوع فى صباح اليـوم التالى ؟

ـ لا •

توقف بوارو برهـة •• وما لبث أن استأنف أسـئلته قائـلا :

ـ عندما وصلت أنـا الى هنـا فى الموعـد المحدد لـى ، لـم يدخلنـى الساقى الى حجـرة مسـتر فارلى الخاصة ••

ـ نعم •• فقد طلب منى أن أقـول لهولمـز أن يدخـلك الى حجرتى ••

ـ ولـم كان هذا ؟ •• هـل تعرف ؟

هـز كورنويرذى رأسـه ، وقال بجفـاء :

ـ اننى لـم أناقش أبـدا أوامـر مستر فارلى •• كـان يسـتاء لو فعلت هـذا ••

ـ هـل كان من عادتـه استقبال الزائرين فى حجرتـه الخاصـة ؟

ـ عـادة ، لكن ليس دائما •• وأحيانـا كان يسـتقبلهم فى حجرتى ••

ـ هل كـان هناك أى سبب لذلك ؟ ••

فجعل هوجو كورنويرذى يفكـــر برهـة ، ثـم أجــاب :
ــ لا .. لا أكـاد أظن ذلك .. اننى فى الحقيقـة لـم أفكر مرة فى هذه المســألة ..
ثـم التفت بوارو الى مسـز فارلى وقال لها :
ــ هـل تسـمحين بأن ادق الجرس وأطلب السـاقى ؟
ــ بالتأكيـد يا مسيو بوارو ..
واقبـل هولمـز وقـال بأدب واحترام :
ــ هـل ضربت الجرس يا سيدتى ؟
فاشـارت مسز فارلى الى بوارو بايماءة من يدهـا .. فالتفت اليه هولمـز قائـلا بأدب :
ــ نعم يا سيدى ؟
ــ ماذا كانت التعليمات المبلغـة اليـك يا هولمـز يوم الخميس ليـلا عند حضـورى الى هنـا ؟ ..
فتنحنح هولمـز ، ثـم أجاب قائـلا :
ــ بعـد العشـاء أخبرنـى مستر كورنويرذى أن مسـتر فارلى ينتظر زائرا باسـم مسيو هركيول بوارو فـى السـاعة التاسـعة والنصف .. وكان على أن اتـأكـد مـن اسم الزائـر وشـخصيته برؤية خطـاب .. ثـم بعد ذلك ادخله الى حجـرة مستر كورنويرذى ..
ــ هـل طلب منك أيضـا أن تطرق الباب ؟
فلاحت على وجـه السـاقى علائـم الاسـتياء وهو يقول :
ــ كان هذا أحـد الأوامر الصـادرة من مستر فارلـى . كان على دائما أن أطـرق للباب عنـد ادخـال الزائرين ..
ثـم أضـاف موضحـا :

ـ اعنى الزائرين للاعمال ...

ـ آه •• أن هذا جعلنى استغرب •• هل صدرت اليك تعليمات أخرى بخصوصى ؟

لا يا سيدى •• وبعد ان ذكر لى مستر كورنويرذى البيانات التى قلتها لك الآن فانه خرج ••

ـ متى كان هذا ؟

ـ فى الساعة التاسعة الا عشر دقائق يا سيدى •••

ـ هل رأيت مستر فارلى بعد ذلك ؟

ـ نعم يا سيدى •• ذهبت اليه بكوب ماء ساخن كالمعتاد فى الساعة التاسعة ••

ـ هل كان وقتها فى حجرته الخاصة أو فى حجرة مستر كورنويرذى ؟

ـ كان فى حجرته الخاصة يا سيدى

ـ ألم تلاحظ شيئا غير عادى فى الحجرة ؟

ـ شىء غير عادى ؟ •• لا يا سيدى ••

ـ أين كانت مسز فارلى ومس فارلى ؟

ـ ذهبتا الى المسرح يا سيدى •••

ـ أشكرك يا هولمز •• هذا يكفى ••

فانحنى هولمز وغادر القاعة •••

فالتفت بوارو الى أرملة المليونيز قائلا :

ـ سؤال آخر يا مسز فارلى •• هل كان زوجك سليم النظر ؟

ـ لا •• كان يستعمل نظارة •••

ـ هل كان عنده قصر نظر شديد ؟ •••

ـ آه .. نعم .. كان يعجز تماما بدون نظارته ...
ـ هل كانت عنده مجموعة نظارات ؟
ـ نعم ..
ـ آه ! .
قال بوارو هذا .. ثم مال الى الخلف قائلا :
ـ أظن أن هذا هو نهاية القضية ...

* * *

خيم الصمت فى القاعة ...
راح الجميع يتطلعون الى الرجل القصير الذى جلس مكانه هادئا يفتل شاربه ....
لقد تجلت الحيرة فى وجه المفتش ... وبدا الطبيب مقطبا .. وجعل كورنويرذى يحدق وهو لا يفهم شيئا ... وكانت مسز فارلى تنظر بدهشة بالغة ... وتجلى الاهتمام فى وجه جوانا فارلى ...
ولم تلبث مسز فارلى أن قطعت حبل الصمت قائلة بصوت يخامره الاستياء :
ـ لست أفهم يا مسيو بوارو .. ان الحلم ...
فقال بوارو :
ـ نعم .. ان الحلم كان هاما جدا ...
فارتعدت مسز فارلى وقالت :
ـ اننى لم أومن فى حياتى أبدا بأى شىء يتصل بخوارق الطبيعة .. أما الآن .. فكون الانسان يرى ليلة بعد ليلة نفس الحلم !.

فقال الدكتور فليت :
ـ هذا شيء خارق للعادة ٠٠ خارق للعادة ٠٠٠

وسعل الطبيب ارتباكا ، ثم سارع بالعودة الى أسلوبه الطبى قائلا :
ـ معذرة يا مسز فارلى ٠٠ لو لم يكن فارلى نفسه قد أخبرك بهذه القصة ٠٠

فقال بوارو :
ـ بالضبط

قال هذا وقد فتح عينيه نصف المغمضتين فجأة ، فبدا لونهما شديد الخضرة وهو يضيف قائلا :
ـ لو لم يخبرنى بنديكت فارلى ٠٠٠

وتوقف برهة وهو يدير نظره فى الوجوه المشدوهة من حوله ٠٠ ثم قال :

ـ هناك أشياء معينة حدثت فى تلك الليلة عجزت تماما عن تفسيرها ٠٠ أولا ، لماذا الاهتمام بأن احضر معى ذلك الخطاب ؟ ٠٠٠

فابدى كورنويرذى رأيه قائلا :
ـ للتاكد من الشخصية ٠٠٠
ـ لا ٠٠ لا يا عزيزى الشاب ٠٠ ان هذه الفكرة مضحكة حقيقة ٠٠ لابد من وجود سبب آخر أكثر سدادا ٠٠ ذلك لان مستر فارلى لم يطلب فقط ابراز ذلك الخطاب ، بل انه طلب بوضوح أن أتركه قبل انصرافى ٠٠

وفضلا عن ذلك ، فانه حتى مع هذا لم يتلف الخطاب ،،، لقد عثر عليه بين أوراقه بعد ظهر اليوم ••• فلماذا احتفظ به ؟ ••

تدخلت جوانا فارلى ••• فقالت :

ـ انه أراد ، فى حالة حدوث شىء له ، أن تعرف حقائق المتصلة بحلمه الغريب •••

أومأ بوارو موافقا •• وقال :

ـ أنت بارعة يا آنسة •• لابد أن يكون هذا ، ولا يمكن أن يكون غيره ، هو سبب الاحتفاظ بالخطاب ••• اذا توفى مستر فارلى ، فلا بد أن تعرف حكاية ذلك الحلم الغريب ••• ان هذا الحلم كان هاما جدا ••• كان هذا الحلم يا آنسة(حيويا) •••

ثم استطرد هركيول بوارو يقول :

ـ سأنتقل الآن الى النقطة الثانية ••• بعد أن استمعت الى قصة مستر فارلى ، طلبت منه أن يرينى المكتب والمسدس •• وقد هم بالنهوض لكى يفعل هذا ، ثم رفض فجأة •• فلماذا رفض ؟ •••

فى هذه المرة لم يتقدم أحد من الحاضرين بجواب ••• فقال بوارو :

ـ سوف أضع هذا السؤال بصيغة أخرى •• ما الذى كان هناك فى تلك الحجرة مما لم يكن مستر فارلى يريد ان أراه ؟ •••

ومرة أخرى ساد الصمت فى القاعة ••• فقال بوارو :

ـ نعم ٠٠ هذا سؤال صعب ٠٠ ومع ذلك كان هناك سببين لذلك ٠٠ سبب خطير يدعو مستر فارلى الى استقبالى فى حجرة سكرتيره ، والى أن يرفض بشدة الذهاب معى الى حجرته الخاصة ٠٠٠ كان فى هذه الحجرة شيء لم يكن يستطيع بحال أن يدعنى أراه ٠٠٠

والآن انتقل الى النقطة الثالثة التى لا تفسير لها والتى حدثت تلك الليلة ٠٠ ان مستر فارلى طلب منى عند انصرافى أن أرد اليه الخطاب الذى تلقيته منه ٠٠ وقد حدث من باب السهو اننى سلمته خطاب اعتذار جاءنى من الكواء الذى أتعامل معه ٠٠ فألقى عليه نظرة ووضعه بجانبه ٠٠ وقبيل مغادرتى الحجرة اكتشفت غلطتى ، وبادرت باصلاحها ٠٠ وبعد ذلك انصرفت من المنزل ، واعترف باننى كنت فى حيرة شديدة ٠٠ ان القضية كلها وخصوصا تلك الحادثة الأخيرة بدت لى شديدة الغموض بعيدة عن أى تفسير ٠٠٠

وراح هركيول بوارو يدير نظره الى الحاضرين واحدا بعد الآخر قائلا :

ـ الا ترون معى هذا ؟ ٠٠

فتولى الدكتور فليت الرد قائلا :

ـ كل ما أراه يا بوارو هو ما هى العلاقة بين القضية وبين كواء قمصانك ! ٠

فقال بوارو :

ـ ان كواء قمصانى كانت له أهمية كبرى ٠٠٠ ان

هذا الكبواء المهمل الذى يتلف ياقاتــى ، أسـدى لأول مرة فى حياته خدمة جليلة ٠٠٠ لا شــك أنكم تفهمون الآن ٠٠ فالمسـألة غايـة فى الوضـوح ٠٠٠ان مستر فارلى ألقـى نظـرة على خطـاب الكـواء ٠٠ ونظـرة واحـدة كانـت تكفى لكى يعـرف انـه الخطـاب المغلوط ٠٠٠ ومع ذلك فهو لـم يميز شـيئا ٠٠ فلماذا ؟ ٠٠ لانـه لـم يتمكن من أن يبصر الخطـاب بنظـرة سـليمة ٠٠٠

فقال المفتش بارنيت بحـدة :

ـ ألـم يكن وقتهـا يلبس نظارته ؟

فابتسـم بوارو وأجاب قائـلا :

ـ كان يلبنسـها ٠٠ وهذا هو ما يجعـل المسـألة شديدة الطرافـة ! ٠٠

ومال بوارو الى الامـام وراح يقـول :

ـ كان حلم مستر فارلى هاما جـدا ٠٠ كان يحلم بانـه ينتحـر ٠٠ وبعـد فتـرة قصيرة أقـدم على الانتحـار فعـلا ٠٠ وبعبارة أخـرى انه كـان وحـده فى حجرته ، وقـد عثر عليـه فيهـا وبجانبه مسـدس ، ولـم يدخل أحـد تلك الحجـرة أو يخـرج منها فى الوقـت الذى انطلقـت فيـه الرصاصـة ٠٠ فما معنـى هـذا ؟ ٠٠ معنـاه أنـه لابـد أن يكـون حـادث انتحـار ٠٠

فقال الدكتـور فليت :

ـ نعـم ٠٠٠

فهز هركيـول بوارو رأسـه قائـلا :

ـ بالعكس ٠٠ كان جريمة قتل غير عادية ، ومدبرة بذكاء شديد ٠٠

ومرة أخرى مال الى الامام وجعل ينقر المائدة بأصابعه وقد بدت عيناه شديدتى الخضرة والبريق ٠٠٠ أخذ يقول :

ـ لماذا لم يسمح لى مستر فارلى بأن ادخل الى حجرته الخاصة فى تلك الليلة ؟ ما الذى كان فيها مما لم يكن مسموحا لى بأن أراه ؟ ٠٠ أظن يا أصدقائى أن الذى كان فى الحجرة هو : بنديكت فارلى ذاته ٠٠

وابتسم فى الوجوه المشدوهة من حوله ، واستطرد يقول :

ـ نعم ٠٠ نعم ٠٠ ليس ما أقول من قبيل الكلام الفارغ ٠٠٠ لماذا لم يتمكن مستر فارلى الذى كنت أتكلم معه من تمييز الفرق بين خطابين مختلفين كل الاختلاف ؟ ٠٠ السبب يا أصدقائى هو أنه كان رجلا (سليم النظر) يلبس نظارة قوية العدسة جدا ٠٠٠ وهذه العدسات تجعل الانسان السليم النظر فى عمى تام ٠٠ أليس الأمر هكذا يا دكتور ؟ ٠٠

ـ هو هكذا بالطبع ٠

فمضى بوارو يقول :

ـ ما الذى جعلنى أشعر وأنا اتكلم مع مستر فارلى بأننى أتكلم مع (مهرج) ، مع ممثل يلعب دورا تمثيليا ؟ ٠٠ لانه كان فعلا يلعب دورا تمثيليا ٠٠ تصوروا المسرح الذى أعد للدور التمثيلى ٠٠ الحجرة المعتمة الخافتة الضوء ٠٠ والمصباح المظلل باللون

الأخضر والذى سلط ضوءه القوى الذى يعمى البصر بعيدا عن الشخص الجالس فى المقعد ... ولماذا رأيت ؟ ... (للروب) المرقع الالوان المشهور ... الانف المنقاري (الذي كان من السهل تزييفه بمعجون الأنف المعروف في عالم الماكياج) .. خصلة الشعر الابيض التي تعلو الراس ... العدسات السميكة التي تحجب العينين ... ما هو الدليل على ان مستر فارلى راى ذلك الحلم ؟ ... فقط تلك القصه التي قيلت لى ، وشهادة مسز فارلى .. ما هو الدليل على ان مستر بنديكت فارلى كان يحتفظ بمسدس فى درج مكتبه ؟ مرة اخرى فقط تلك القصه التي قيلت لي ، وشهادة مسز فارلى .. هناك شخصان اخذا على عاتقهما عملية التدجيل هذه من اولها الى اخرها هما مسز فارلى وهوجو كورنويردى .. ان هوجو كتب ذلك الخطاب الذى ارسله الى ، واعطى التعليمات التي ابلغت للساقي ، وتظاهر بالخروج للذهاب الي السينما ، ولكنه عاد الي المنزل مباشرة ، ودخل بمفتاح ، ثم ذهب الي حجرته ، واعد (الماكياج) اللازم ، وقام بتمثيل شخصيه بنديكت فارلى ...

والان ننتقل الى تلك الليلة ... ان الفرصه التى كان مستر كورنويردى ينتظرها قد سنحت فعلا .. فهناك شاهدان كانا جالسين أمام الحجرة يمكن ان يقسما انهما لم يشهدا احدا يدخل الي الحجرة التى بها مستر فارلى او يخرج منها ... ويجلس مستر كرنويرذى ، منتظرا فترة تشتد فيها حركة المواصلات في الخارج

ويعلو ضجيجها .. وعندئذ يطل من نافذته ويمسك بواسطة الملقطة الشبكية المدادة التى كان قد أخذها خلسة من على المكتب الموجود فى الحجرة المجاورة ـ يمسك جسما يحركه أمام نافذة هذه الحجرة ... وهنا يدنو بنديكت فارلى من النافذة ، فيطلق عليه كورنويردى رصاصة من المسدس الذى كان جاهزا فى يده ، فى صميم ضجيج حركة مرور اللوريات ... ولنتذكر جميعا أنه يوجد فى الناحية المواجهة حائط واحد مصمت بلا أى نوافذ . وهكذا لا يمكن وجود شاهد على الجريمة .. وينتظر كونويردى نصف ساعة ثم يجمع بعض الأوراق ، ويخفى بينها الملقطة والمسدس ، ثم يخرج الى الردهة ومنها الى الحجرة المجاورة ... وفيها يعيد الملقطة الشبكية الى مكانها فوق المكتب .. ويلقى بالمسدس على الأرض بعد الصاق بصمات أصابع القتيل ، ثم يهرول خارجا ليعلن نبأ (انتحار) مستر فارلى ! ..

وهو يعول على أن يعثر على الخطاب الذى ارسل الى ، وعلى أننى سوف أجىء بتلك القصة ، القصة التى سمعتها من شفتى مستر فارلى نفسه ـ عن ذلك الحلم الغريب ، وعن الاغراء القوى الذى يشعر به لقتل نفسه بيده ! .. وسيكون هناك بعض الناس ممن يصدقون نظرية التنويم المغناطيسى ... ولكن النتيجة النهائية سوف تؤيد بما لا يدع مجالا للشك

أن اليـد الحقيقيـة التي أمسكت بالمسدس كانت يـد بنديكت فارلي نفسه ..

***

اتجـه هركيـول بوارو بنظره الى وجـه الأرملة ... لقـد ارتسـمت غليـه آيـات الفزع .. والخوف الاعمـى .. وبـدا شـديد الامتقـاع ...

ثـم اختتـم حديثه قائـلا برقـة :

ـ وفي الوقت المناسـب كانت النهايـة السـعيدة آتيـة لا ريب فيها .. ربـع مليـون جنيـه ، وقلبـان يخفقـان كقلب واحـد ! ..

***

سـار هركيول بوارو والدكتـور فليت معـا على امتـداد الجانب الخلفـي للمنزل (نورثواى هاوس) ... كـان عن يمينهما الجـدار الشـاهق للمصنـع ... وعن يسارهما بـدت النوافـذ العليـا لحجرتـي بنديكت فارلـي وهونجـو كورنويرذى ... ولـم يلبث هركيـول بوارو أن توقـف والتقط جسـما صغيرا ... كـان قطـة سـوداء محشـوة بالقطن ...

قال بوارو :

ـ هذا هـو الشيء الذى حركه كورنويرذى بالمقطـبـة الشـبكية المدادة أمـام نافـذة فارلـي .. هـل تتذكر انـه كان يكـره القطط ؟ .. كان من الطبيعـي أن يندفـع الى ناحية النافـذة ...

ـ لماذا بالله لم يخرج كورنويرذى ويسترد القطة المحشوة بعد أن ألقاها من يده ؟ ...

ـ وكيف كان يمكنه أن يفعل هذا ؟ ... ان خطوة كهذه كانت تثير الشبهات ، قطعا .. وعلى أى حال لو أن القطة المحشوة عثر عليها لكان الظن الغالب أن طفلا جرته قدماه الي هذا المكان وسقطت منه ...

قال الدكتور فليت وهو يتنهد

ـ نعم .. ربما كان هذا ما يظنه أى رجل عادى .. لكن ليس هركيول بوارو ... هل تعرف أيها الحصان العجوز اننى كنت اظن حتى اللحظة الأخيرة انك تقودنا الى نظرية عجيبة من تلك النظريات النفسانية التى يطنطنون بها عن (القتل بطرق الايحاء) ؟ .. أراهن أن صاحبينا هذين كانا يظنان هذا أيضا .. ان الأرملة فارلى انهارت تماما وفقدت أعصابها بصورة مفاجئة .. وكان يمكن أن يمضى كورنويرذى فى المكابرة والانكسار لو أنها لم تستسلم للهستيريا التى تملكتها فجأة وتحاول تشويه جمال وجهك عندما هجمت عليك بأظافرها ! .. اننى أبعدتها عنك قبل فوات الاوان ! ..

وتوقف الطبيب برهة ... ثم أضاف قائلا :

ـ اننى أكثر اعجابا بتلك الفتاة جوانا .. اعصابها قوية وذكاؤها حاضر .. ولو اننى تقدمت أخطب ودها لقالوا اننى صياد مال ! ..

فقال بوارو ضاحكا :

- لقد جئت بعد فوات الاوان يا صديقي ... هناك شخص آخر احتل قلبها فعلا .. إن موت والدها قد فتح أمامها أبواب السعادة ...

- لو لم تكشف لنا اللغز لقلنا انه كان لديها دافع قوى للرغبة في التخلص من الاب المكروه ...

فقال بوارو :

- ان الدافع والفرصة ليس فيهما الكفاية ... لابد ايضا من توافر النزعة الاجرامية ...

فقال الدكتور فليت مداعبا :

- ترى هل يمكن يوما أن ترتكب أنت جريمة قتل يا بوارو ؟ .. اراهن انك لو فعلتها لما استطاع احد ان يكتشف القاتل ! ..

فقال بوارو ضاحكا :

- اخجلتم تواضعي يا صديقي ... انت تعرف ان شيئا كهذا هو المستحيل بعينه ! .

* * *

٥ ـ لغز العروس

ـ هذا هو الوكلونيل كلابرتون ..

قالها مستر فوريز بلهجة جمعت التهكم والاشمئزاز .. فلم تتمالك مس اليس هندرسون أن مالت الى الامام وقد داعب هواء البحر خصلة من شعرها الذى تسلل اليه المشيب ، وقالت بخبث متلذذة :

ـ الم يكن في الحرس الملكى ؟

فانفجر مستر فوريز قائلا :

ـ الحرس الملكى ؟ .. الحرس الملكى ؟ .. كلام فارغ .. صاحبنا كان يعمل في المسرح الفكاهى ... هذه هى الحقيقة ... ثم التحق بالخدمة اثناء الحرب وذهب الى فرنسا يعد علب المربى للقوات المحاربة ... ثم القى الالمان قنبلة طائشة فعاد الى انجلترا بجرح سطحى فى ذراعه ... وبطريقة ما كان نصيبه العلاج فى مستشفى الليدى كارنجتون .

ـ اذن كان هذا سبب التقائهما ؟ ..

ـ هذه هى الحقيقة .. ان صاحبنا لعب دور البطل الجريح ... وكانت الليدى كارنجتون امرأة قليلة العقل كثيرة المال .. كانت أرملة لم يمض على وفاة زوجها فى الحرب أكثر من ستة أشهر .. وقد استطاع هذا المخلوق أن يلعب بعقلها فى فترة وجيزة .. فسعت الى الحاقه يعمل فى وزارة الحربية ...

ـ وقبل الحرب كان يعمل فى المسرح الفكاهى ! .

قالت مس هندرسون هذا متأملة وهى تتصور بعين الخيال الكولونيل كلايرتون الانيق الاشيب الشعر وهو فى صورة مغن كوميدى أحمر الأنف يغنى أغنيات مثيرة للمرح والضحك ٠

فقال فوريز مرة أخرى :

ـ هذه هي الحقيقة التى سمعتها من مصادر متعددة نقلا عن أشخاص موثوق بهم ٠٠٠

فأومأت مس هندرسون ممتدحة :

ـ هذا يؤيد معلوماتك بما فيه الكفاية ٠٠٠

والواقع أن ابتسامة عابرة طافت لحظة على وجه رجل قصير القامة كان يجلس بجوارهما ٠٠ ولم تفت هذه الابتسامة مس هندرسون ٠٠٠ فهى قوية الملاحظة ٠٠٠ وقد رأت فيها تقديرا وفهما لما لابس عبارتها الأخيرة من تهكم ضمنى ٠٠٠ ذلك التهكم الذى لم يفطن اليه محدثها مستر فوريز بأى حال ٠٠٠

والواقع أن فوريز نفسه لم يفطن حتى الى ابتسامة الرجل القصير ٠٠ وما لبث أن نظر الى ساعته ثم نهض قائلا :

ـ حان وقت الرياضة والمشى ٠٠ لابد أن يبقى الانسان فى حالة لياقة صحية وهو فى الباخرة ٠٠٠

ثم خرج على الأثر من الباب المفتوح الى سطح الباخرة ٠٠٠

تطلعت مس هندرسون الى الرجل صاحب الابتسامة بنظرة مهذبة كان معناها أنها على استعداد للدخول فى

حديث مع زميل في الرحلة البحرية ... فقال الرجل القصير :

ـ انه رجل نشيط ...

فقالت مس هندرسون :

ـ انه يطوف بسطح الباخرة ٤٨ مرة بالتمام ! .

يا له من ثرثار ! ويقولون عنا اننا نحن الجنس المغرم بالكلام فى الفضائح ! ..

ـ يا له من افتراء وقح ! ..

فقالت مس هندرسون بلهجة المستطلع .

ان الفرنسيين مهذبون دائما ...

فتجاوب الرجل القصير معها فى الحال قائلا :

ـ اننى بلجيكى يا آنسة ...

ـ أحقا ؟

ـ اسمي هركيول بوارو ... وأنا فى خدمتك ...

اثار هذا الاسم لديها ذكرى ما .. لابد انها سمعت به من قبل .. ولكن أين ؟

ـ هل تستمتع بهذه الرحلة يا مسيو بوارو ؟

ـ بصراحة ، لا ... كان من البلاهة أن أسمح لنفسى بالمجيء .. اننى أكره البحر ... انه لا يهدأ أبدا .. ولو مدى دقيقة واحدة ...

ـ لا بأس .. لابد أن تعترف أنه هادىء جدا فى الوقت الحالى ..

فاعترف بوارو بهذا على كره منه ، قائلا :

ـ فى اللحظة الحالية ، نعم ... وهذا هو السبب

فى انتعاشى الحالى · اننى أعود الى الاهتمام من جديد بما يدور حولى ·· طريقتك مع مستر فوريز مثلا ···

ـ تعنى ·· ؟

وتوقفت مس هندرسون عن اتمام ما كانت تريد قوله فانحنى هركيول بوارو رأسه قائلا :

ـ أعنى أسلوبك فى انتزاع الفضائح ·· هو أسلوب رائع ! ···

فضحكت مس هندرسون ضحكة لا أثر فيها للخجل ، ومالت الى الامام قائلة بلهجة من تفضى بسر :

ـ اعترف اننى أحب الفضائح ·· وكلما كانت مثيرة كانت أفضل ! ·

راح بوارو ينظر اليها متأملا ··· كانت نحيلة العود ذات عينين سوداوين ، يشع منهما بريق الذكاء والخبث ، وقد داعب الشيب الخفيف شعرها ··· كانت امرأة فى الخامسة والاربعين ، قانعة بأن تبدو فى هذا السن ·

وفجأة قالت اليس هندرسون :

ـ تذكرت ·· ألست أنت المخبر السرى المشهور ؟

فانحنى بوارو قائلا :

ـ أنت رقيقة يا آنسة ···

لكنه لم يناقض كلامها ··· فقالت :

ـ يا للغرابة ! · يا للاثارة ! · هل أنت وراء الاثر ، كما يقولون فى القصص البوليسية ؟ هل يوجد مجرم قد تخفى بيننا ؟···

ـ عفوا ·· عفوا ·· يؤسفنى أن أخيب توقعاتك ،

ولكنني هنا ببساطة مثل اى مسافر آخر للاستجمام والاستمتاع ...

قال بوارو هذا بلهجة مكتئبة ، حتى لم تتمالك مس هندرسون ان ضحكت قائلة :

ـ لا بأس .. سوف يكون بامكانك أن تنزل الى البر فى ميناء نيقوسيا غدا ... هل زرت جزيرة قبرص من قبل ؟ ...

ـ أبدا يا آنسة ...

وفجأة نهضت قائلة :

ـ أظن اننى سانضم الى مستر فوريز فى نشاطه الرياضى ...

فوثب بوارو قائما تأدبا واحتراما .. فأومأت اليه برأسها ايماءة خفيفة ، وخرجت الى سطح الباخرة ...

لاحت على وجه بوارو نظرة شفت عن الاستغراب ، لكنها لم تدم طويلا ، وحلت محلها ابتسامة يسيرة .. وما لبث أن نهض وأطل برأسه من خلال الباب الى سطح الباخرة .. فشاهد مس هندرسون واقفة مستندة الى حاجز الباخرة تتحدث مع رجل طويل القامة عسكرى الهيئة .

زادت ابتسامة بواور استعراضا ... وارتد الى داخل قاعة التدخين بنفس الكيفية التى تتبعها السلحفاة وهى تتقوقع داخل سطحها الصدفى ... ان قاعة التدخين كانت خالية له وحده فى الوقت الحالى ، وان كان واثقا ان هذا لن يدوم طويلا ...

وهذا ما حدث فعلا ... فقد أطلت من الباب المؤدى الى البار مسز كلابرتون .... كان شعرها البلاتيني المتموج محاطا بشبكة تحفظ تموجه وانسجامه ، وقوامها المشدود بتأثير التدليك والتغذية ملفوفا ببذلة رياضية أنيقة ، وكل ما فيها يدل على امرأة تستطيع دائما أن تدفع أغلى الأسعار للحصول على كل ما تشتهى ...

قالت :

- جون ! .. آه ! . صباح الخير يا مسيو بوارو .. هل رأيت زوجي جون ؟ ...

- هو على السطح الامامي يا سيدتى .. هل ادعوه ؟

لكنها استوقفته باشارة قائلة :

- سأجلس هنا دقيقة ...

وجلست في المقعد المواجه له كما تجلس ملكة .. كانت تبدو على البعد وكأنها ابنة الثامنة والعشرين .. أما الآن وبرغم وجهها الذى بالغت في تجميله ، فانها لم تبد فقط في سنها الحقيقية وهى التاسعة والاربعون ، بل بدت كأنها في الخامسة والخمسين ، وكانت عيناها زرقاوين باهتتين ، بحدقتين ضيقتين ...

قالت له :

- من الأسف اني لم ارك اثناء العشاء في الليلة الماضية .. كانت المائدة تهتز أكثر الوقت بالطبع ....

فقال بوارو بانفعال :

- بالضبط ...

فقالت مسز كلابرتون :

ـ من حسن الحظ اننى خبيرة بالبحر ٠٠ واقول من حسن الحظ لاننى مع ضعف قلبى يمكن أن أتعرض للموت بسبب دوار البحر ٠٠

ـ هل عندك ضعف فى القلب يا سيدتى ؟

ـ نعم ٠٠ ولابد لى من مراعاة الاحتراس ٠٠٠ يجب ألا أجهد نفسى كثيرا ٠٠ كل الأطباء الاخصائيين يقولون لى هذا ٠٠٠

ومضت مسز كلابرتون تتوسع فى الحديث عن الموضوع المحبب اليها دائما وهو حالتها الصحية قائلة :

ـ ان جون زوجى المسكين يقلق نفسه كثيرا لمنعى من التعرض لاى اجهاد ٠٠ اننى أعيش حياتى بالعرض ان كنت تدرك ما أعنى يا مسيو بوارو ٠٠٠

ـ نعم ٠٠ نعم ٠٠٠

ـ انه يقول لى دائما حاولى أن تقللى من غذائك يا ادلين ٠٠ لكن هذا ليس فى قدرتى ٠٠ لابد أن (نعيش) حياتنا ٠٠ والحقيقة اننى أجهدت نفسى كثيرا وأنا فتاة اثناء الحرب ٠٠٠ ان مستشفاى ٠٠٠ هل سمعت عن المستشفى الخاص الذى انشأته ؟ بالطبع كان عندى ممرضات ورئيسات وغير ذلك ٠٠٠ لكنى كنت فى الواقع أشرف على كل شيء فيه بنفسى ! ٠٠

وتنهدت ٠٠٠

فقال بوارو :

ـ ان حيويتك مثيرة للاعجاب يا سيدتى العزيزة ٠٠٠

فضحكت مسز كلابرتون ضحكة متصابية وقالت :

ـ كل الناس يقولون لـى أننى أبـدو فى نضـارة الشباب .. كلام فارغ ! . أنا لا اتظاهـر أبـدا باننى أقـل يومـا واحـدا عن سـن الثالثة والاربعين ... ولكن الكثيــرين لا يصدقـون هذا ويقولون لـى أنت آيـة فى الحيويـــة والنشـاط يا ادلين .. لكـن ماذا يكـون الانسـان فعـــلا يا مسـيو بوارو ، اذا لـم يكن نابضا بالحياة والحيوية ؟ ...

فقال بوارو :

ـ يكـون ميتـا ...

قطبت مسـز كلابرتون وجههـا .. لـم يرقها هذا الـرد .. لا شـك أن هذا الرجل يريـد أن يتفكـه أو يتظرف ... ولـم تلبث أن نهضت قائلة ببرود :

ـ لابـد أن ابحث عن جـون ...

وفيما هى تخـرج من الباب اذ سـقطت حقيبة يدهـا .. فانفتحت وتناثرت محتوياتهـا طولا وعرضـا .. فأسرع بوارو الى نجدتها شـأن رجـل الشهامة والمروءة .. وقـد مضـت دقائـق قبلما تـم جمع أنابيـب أحمر الشـــفاة وعلـــب المساحيق وعلبـة السجائـر والولاعـة وغيرهـا من شـــتى المقتنيـات .. وقـد شكرته مسـز كلابرتون بـسـأدب .. وخرجت الى السطح مناديـة : جـون ! ..

كان الكولونيـل كلابرتون لا يزال منهمكـا فى حديثه مـع مس هندرسـون .. وسرعـان ما اسـتدار فى مكانه وخـف مسرعـا لملاقـاة زوجتـه .. وقـد انحنى فوقهـا يوفـر لها الحمايـة التامـة ... هـل مقعدهـا القماشى فى وضع مأمون ؟ .. أليس الأفضـل أن ...

كان أسلوبه في الحق مليئا بالرعاية والاهتمام ...
لا شك أنها زوجة معبودة يدللها زوج متفان في محبته ..
وقفت مس هندرسون تنظر الى الافق وكان شيئا فيه يثير اشمزازها ...
وكان هركيول بوارو واقفا عند باب قاعة التدخين ينظر الى ما يدور ...
ولم يلبث أن سمع من خلفه صوتا أجش مرتعشا يقول صاحبه :
ـ لو كنت زوج هذه المرأة لجئت بفأس وقطعت رقبتها ! ..
كان هذا العجوز المعروف بين المسافرين الاصغر سنا في الرحلة باسم (جد مزارعى الشاى) قد أقبل توا الى قاعة التدخين ، وعلى الأثر نادى الساقى قائلا :
ـ على بكاس ويسكى فى الحال ! ..
أما بوارو فقد انحنى لكى يلتقط قصاصة ورق سقطت من حقيبة مسز كلابرتون ولم تنتبه اليها ... فرآها جزءا من (روشتة) دواء بها اسم عقار (الديجينالين) ... فوضعها فى جيبه وفى نيته أن يردها الى صاحبتها فيما بعد ...
واستطرد المسافر العجوز يقول :
ـ نعم ... امرأة سامة كالافعى ... اننى أتذكر امرأة مثلها رأيتها فى بونا .. كان ذلك سنة ١٨٨٧ ...
فقال له بوارو :
ـ وهل ذهب اليها أحد بفأس ؟

فهز العجوز راسة بحزن قائلا :

ـ إنها ظلت تضايق زوجها حتى أنزلته إلى القبر فى خلال سنة واحدة لا أكثر .. على صاحبنا كلابرتون أن يثبت شخصيته .. ان تصرفاته تزيد زوجته غرورا ...

فقال بوارو برصانة :

ـ ان مفتاح بيت المال فى يدها !..

فضحك العجوز قائلا :

ـ هاها ! . انك أحسنت تصوير الموقف .. مفتاح بيت المال فى يدها .. هاها ! .

واندفعت الى قاعة التدخين فتاتان احداهما مستديرة الوجه منقطة البشرة سوداء الشعر الذى عبث به الهواء ، والثانية كستنائية الشعر منقطة الوجه مثلها ...

وهتفت احداهما وتدعى كيتى مونى :

ـ الى النجدة ! . الى النجدة ! . أما وباميلا سنتولى انقاذ الكولونيل كلابرتون ! ..

واضافت باميلا كريجان لاهثة الانفاس :

ـ من زوجته ! ..

ـ فى رأينا انه ضحية مسكين ...

ـ وزوجته مخيفة ... انها لا تترك له الفرصة لكى يفعل أى شىء لنفسه ! ...

ـ واذا لم يكن فى صحبتها ، سرعان ما تنقض عليه المرأة المدعوة هندرسون وتخطفه ! ..

ـ هى ظريفة حقيقة ، لكنها عجوز متصابية ! ..

وأسرعت الفتاتان خارجتين وهما تلهثان من الضحك مرددتين كلماتهما :

ـ الى النجدة ! . الى النجدة ! ..

* * *

كانت هذه النجدة أو عملية انقاذ الكولونيل كلابرتون من ظروفه المحزنة شغل الفتاتين الشاغل ... ففى نفس هذا المساء جاءت باميلا كريجان التى لم تتجاوز الثامنة عشرة الى هركيول بوارو وغمغمت تقول له :

ـ عليك بتشديد المراقبة يا مسيو بوارو .. أنه سوف ينتزع من تحت أنف زوجته ويؤخذ الى السطح للنزهة فى ضوء القمر ...

فى نفس هذه اللحظة كان الكولونيل كلابرتون يقول لزوجته :

ـ انني أراهنك على ثمن سيارة رولز رويس .. ان سيارتى ...

وسرعان ما قاطعته مسز كلابرتون بصوتها الحاد الاجش قائلة :

ـ تقصد سيارتى أنا ياجون ! ..

لم يبد الزوج أى استياء من فظاظتها .. والظاهر انه اعتاد ابتلاع هذه الاهانات بحكم الزمن ، أو أن ... وهذا فعلا ما قاله بوارو لنفسه وهو يتأمل : أو أن ...

أما كلابرتون فقد أحنى رأسه لزوجته واختتم موضوع المناقشة قائلا بغير أدنى ضيق أو حرج :

ـ بالتأكيد سيارتك يا عزيزتي ..

وطرح اقتراح للعب (البريدج) .. وتكونت المجموعة من مسز كلابرتون ، ومستر فوريز واثنين من فريق الرحلة لهما أعين الصقور ... أما مس هندرسون فقد اعتذرت وخرجت الى سطح الباخرة ...

وقال مستر فوريز مترددا :

ـ وماذا عن زوجك ؟

فأجابت مسز كلابرتون .

ـ ان جون لن يلعب البريدج .. وهذه سخافة منه ...

وبدأ اللاعبون خلط الأوراق ...

وانقضت باميلا وكيتي على الكولونيل كلابرتون وأمسكتا بذراعيه ، فقالت باميلا :

ـ سوف تأتي معنا ! . الى السطح ! .. حيث ضوء القمر ! ..

فقالت مسز كلابرتون :

ـ لا تكن ابله يا جون ... سوف تتعرض للبرد ! ..

فقالت كيتي :

ـ لن يتعرض للبرد وهو معنا ... عندنا الدفء والحرارة ! ..

فذهب معهما ضاحكا ...

وخرج بوارو بدوره الى السطح ... فوجد مس

هندرسون واقفة مستندة الى حاجز الباخرة .. وقد تطلعت اليه متشوقة عندما اقترب منها ووقف بجانبها ، ولم تفته نظرة الكآبة التي كانت تبدو في عينيها ...

وتجانبا الحديث فترة .. وعندما لزم الصمت سألته :

ـ ما الذي تفكر فيه ؟

فاجاب بوارو :

ـ انني أراجع معرفتي باللغة الانجليزية .. سمعت مسز كلابرتون تقول ان جون لن يلعب البريدج .. أليس التعبير الصحيح هو ان تقول : لا يمكنه أن يلعب ؟

فقالت اليس هندرسون بجفاء :

ـ هي تعتبر عدم لعبه اهانة لها فيما أظن آ .. ان هذا الزوج ارتكب حماقة بالزواج منها ! ..

فابتسم بوارو في الظلام وقال :

ـ أليس من رأيك أن هذا الزواج قد يكون موفقا ؟ ...

ـ الزواج بامرأة مثل هذه ؟ ! ..

فهز بوارو كتفيه قائلا :

ـ كم من امرأة كريهة لها زوج متفان مخلص .. هذا لغز من ألغاز الطبيعة .. لابد أن تعترفي أنه لا شيء مما تقوله أو تفعله يمكن أن يثيره ...

كانت مس هندرسون تفكر في الرد عندما انبعث صوت مسز كلابرتون من نافذة قاعة التدخين وهي تقول :

ـ لا .. لا اظن انني سألعب دورة ثانية .. الجو هنا حار خانق ... سأخرج الى السطح لاستنشاق شيء من الهواء ...

وفجأة قالت مس هندرسون لبوارو :

ـ طابت ليلتك .. سأذهب للنوم ..

واختفت من أمامه مسرعة ...

وتمشى بوارو الهوينا الى صالة الجلوس وكانت خالية الا من الكولونيل كلابرتون والفتاتين ... وكان يؤدى أمامهما ألعابا بالورق تدل على خفة اليد والبراعة ... وعندئذ تذكر بوارو ما ذكره مستر فوريز عن ماضى حياة كلابرتون فى المسرح الترفيهى ...

وقال له بوارو عرضا :

ـ أراك تستمتع بألعاب الورق رغم انك لا تلعب (البريدج) ...

فقال كلابرتون وقد تزايدت ابتسامته الساحرة استعراضا :

ـ عندى اسبابى الخاصة لعدم لعب (البريدج) ... سأريكم .. سنعلب دورة صغيرة ...

ورتب الأوراق بسرعة ووضعها أمامهم ... ثم مد يده الى أوراقه وتبعه الباقون فكان نصيب كيتى مجموعة (الاسباتى) كلها ... ونصيب بوار ومجموعة (الكوبه) .. ونصيب باميلا مجموعة (الديناري) .. وأما نصيبه فكان مجموعة (البستونى) ...

وقال لهم :

ـ هل رأيتم ؟ .. ان الرجل الذى يمكنه أن يوزع على شريكه فى اللعب وعلى خصومه اى أوراق يريدها ، يحسن به ان ينسحب اذا كانت لعبة ودية ... فان

الحظ اذا حالفه أكثر من اللازم ، ساءت العلاقات الودية حتما ! ..

فقالت كيتي مبهورة :

ـ كيف يمكنك أن تفعل كل هذا ؟ .. الأوراق كلها كانت تبدو طبيعية ...

فقال بوارو بلهجة معنوية :

ـ ان خفة اليد تخدع العين ...

وفى طرفة عين لمح ذلك التغيير المفاجىء الذى بدأ فى ملامح كلابرتون ، وكأنه نسى لحظة أن يأخذ حذره ...

لم يتمالك بوارو أن ابتسم .. فان (الحاوى) قد بدأ له بجلاء من خلال قناع الرجل الوديع المسالم ...

***

وصلت الباخرة الى ميناء نيقوسيا في فجر اليوم التالى .. وعندما خرج بوارو بعد الافطار وجد الفتاتين على أهبة النزول الى البر ... وكانتا منهمكتين فى الحديث مع الكولونيل كلابرتون ....

قالت كيتي تحثه :

ـ لابد أن ننزل الآن .. سوف تأتى معنا ، أليس كذلك ؟ .. لا يمكن أن تتركنا ننزل الى البر وحدنا ... فقد يحدث لنا أى شىء ! ..

فقال الوكلونيل كلابرتون باسما :

ـ أنا لا أستحسن بالتأكيد أن تنزلا وحدكما .. لكننى غير متأكد أن زوجتى تميل الى النزول ...

فقالت باميلا :

ـ هذا من سوء الحظ .. يمكنها أن ترتاح ...
يبدأ التردد على الكولونيل كلابرتون .. كان ميله الى التهرب واضحا .. وعندما لمح بوارو قال له :
ـ اهلا يا مسيو بوارو ... هل ستذهب الى الشاطىء ؟
فاجاب بوارو :
ـ لا .. لا .. اظن ..
ـ انني . انني سأتبادل كلمة مع ادلين ...
هكذا كان قراره .. فقالت له باميلا وقد صوبت همزة خاطفة الى بوارو :
ـ سوف نذهب معك ...
ثم اضافت برصانة :
ـ ربما امكننا أن نقنعها بالمجيء معنا ...
بدا ان الكولونيل كلابرتون رحب بهذا الاقتراح ... والواقع انه صادف هوى في نفسه حتى لاحت عليه ملائم الارتياح .. وقال بانتعاش :
ـ تعاليا معي اذن ! ..
وذهب ثلاثتهم في ممشى العنبر (ب) معا ..
ولم يلبث بوارو الذى كانت قمرته في مواجهة قمرة كلابرتون وزوجته أن تبعهم من باب حب الاستطلاع ...
ووقف الكولونيل كلابرتون ينقر على باب القمرة بشيء من العصبية قائلا :
ـ ادلين يا عزيزتي .. هل انت مستيقظة ؟
فجاء صوت مسز كلابرتون من الداخل يغلبه النعاس

ـ يا للجلبة ! .. ماذا هناك ؟
ـ أنــا جــون .. ما رأيــك فى النزول الى البر ؟ ...
فجـاء الصــوت أجش حاسـما هذه المـرة :
ـ بالتأكيــد لا .. انثى نمت ليلة سـيئة ... سأبقى فى الفراش معظم النهار ...
فأسرعت باميــلا تجــرب حظها قائلة :
ـ انــا آســفة يا مســز كلابرتون .. بودنــا أن تأتــى معنــا .. هــل انت متأكــدة أنك غير راغبة ؟ ..
فانبعث صــوت مســز كلابرتون هذه المـرة أكثر حدة :
ـ كل التأكيــد ...
وعالج الكولونيــل كلابرتون أن يديــر مقبض البــاب دون جـــدوى ....
ـ ما هذا يا جـون ؟ الباب مغلق بالمفتــاح .. لا أريـــد ان يقلقنى احــد من خدم الباخرة ...
ـ آسـف يا عزيزتى .. آســف .. كنت اريــد فقــط (البولوفــر) ...
فردت مســز كلابرتون بحدة قائلة :
ـ لن تأخــذه .. لن أقــوم من فراشى ... اذهب عنى يا جـون ! . ودعنــى استريح قليلا ! ..
ـ بالتأكيــد يا عزيزتى .. بالتأكيد ...
وتراجــع الكولونيل عن باب القمرة .. فحاصرته باميـــلا وكيتى من الجانبين قائلتين :
ـ لنذهــب فى الحــال .. الحمد لله أن قبعتــك علــى رأســك ... آه .. هــل جواز ســفرك فى القمرة ؟ ...

فأجاب الكولونيل :
ـ في الحقيقة هو في جيبي منذ أن فحصه مندوب الجوازات ...
فشدت كيتي على ذراعه قائلة :
ـ يا للصدف السعيدة ! .. الآن هيا بنا ! ..
ووقف بوارو مستندا الى حاجز السطح يراقب الثلاثة وهم يغادرون الباخرة .. وعندما سمع صوت تنفس بالقرب منه أدار رأسه ، فرأى مس هندرسون التي وقفت مركزة نظراتها على الأشخاص الثلاثة المبتعدين ... وقالت له دون مقدمات :
ـ اذن فقد ذهبوا الى الشاطيء ! ..
ـ نعم .. هل أنت ذاهبة أيضا ؟ ..
ولاحظ أنها لبست قبعة عريضة تقي من الشمس وحذاء وحقيبة أنيقين ، وبهذا كان مظهرها يدل على استعداد للنزول الى الشاطيء ... ومع ذلك فانها هزت رأسها قائلة :
ـ ..أظن انني سأبقى هنا .. عندي خطابات كثيرة أريد أن أكتبها ...
وتحولت عنه وتركته ...
ولم يلبث مستر فوريز الذي كان يلهث من الدورة الثماني والاربعين التي كان يؤديها كل يوم على سطح الباخرة العلوي أن حل محلها الى جانب بوارو .. وهتف وهو يتابع بنظره كلابرتون والفتاتين المبتعدين :
ـ آه ! . هذه هي اللعبة اذن ! . أين الزوجة ؟ ...

فأوضح له بوارو أن مسز كلابرتون قررت أن تستريح يومها فى الفراش ... فقال الرجل وهو يغمز باحدى عينيه غمزة العارف الخبير :

لا تصدق هذا .. انها ستقوم فى موعد الغداء ..

واذا تغيب صاحبتنا المسكين ، فسوف تحدث معركة حامية ! ..

لكن تنبؤات فوريز لم تتحقق .. فان مسز كلابرتون لم تظهر فى موعد الغداء .. وعندما عاد الكولونيل كلابرتون مع الفتاتين الى الباخرة فى الساعة الرابعة مساء ، لم تظهر مسز كلابرتون أيضا ...

وكان بوارو فى قمرته وسمع الزوج وهو يطرق باب القمرة مترددا كالمذنب .. وسمع الطرق يتكرر .. وسمع الاكرة وهى تدار فى الباب ... وفى النهاية سمع الكولونيل وهو ينادى احد خدم الباخرة قائلا :

ـ اسمع ... انني لا أجد صوتا من الداخل ... هل معك مفاتيح ؟ ...

فنهض بوارو مسرعا من سريره وخرج الى المشى ...

* * *

وانتشر النبأ فى ارجاء الباخرة انتشار النار فى الهشيم ..

وسمع الركاب وهم لا يصدقون مشدوهين أن مسز كلابرتون عثر عليها ميتة فى فراشها وقد اغمد فى قلبها خنجر محلى .. ووجد عقد من الاصداف البحرية ملقى على أرض القمرة ...

وتوالت الاشاعات واحدة تلو الاخرى .. فقد أسرع بوليس الميناء باعتقال جميع الباعة الجائلين الذين سمح لهم بالصعود الى الباخرة هذا اليوم واخذ فى استجوابهم .. وقيل أن مبلغا

نقديا كبيـرا قد أختفى من درج فى القمـرة ، وقد أمـكن تعقب أرقام أوراق البنكوت ٠٠ ثم قيل ان البوليس لم يتمكن من تعقب الأرقام !وقيل أن مجوهرات تساوى ثروة طائلة سرقت من القمرة ٠٠ ثم قيل أنه لـم تسرق أية مجوهرات بالمرة ! وقيل أخيرا أن احد خدم الباخرة قد إعتقل واعترف بارتكاب الجريمة ٠

وفى خلال هذا اعترضت مس اليس هندرسـون طريق بوارو وسألته :

ـ ما هى الحقيقة فى هذا كله ؟ ٠٠٠

ـ وكيف أعرف يا سيدتى العزيزة ؟

فقالت مس هندسورن :

ـ بالطبع تعرف ٠٠٠

كان الوقت ليـلا ، وقـد أوى معظـم المسـافرين الى داخـل قمراتهم ٠٠ ولكن مس هندرسون قادت بوارو الى مقعـدين من القماش فى جانب محصن من الباخرة وقالت له بلهجة الأمر ٠

ـ الآن قل لى ٠٠٠

راح بوارو يتفحصها بنظراته مفكرا ، ثم قال :

ـ أنها قضية طريفه ٠٠٠

ـ هل صحيح أنه سرقت منها مجوهرات ثمينة ؟

فهز بوارو رأسه قائلا :

ـ لا ٠٠ لم تسرق أية مجـوهرات ٠٠ وكل ما هنـاك هـو أختفاء مبلغ نثرى صغير كان فى أحد الأدراج ٠٠٠

فقالت مس هندرسون وهى ترتعد :

ـ أننى لن أشعر أبدا بالامان فى أية سفينة ٠٠٠ هل هناك اى دليل على أن واحدا من أهالى الميناء قد أرتكب الجريمة ؟ ٠٠

فأجاب هركيول بوارو :

ـ لا .. المسألة كلها أقرب الى الغرابة ...
فقالت اليس بحدة :
ـ ماذا تعنى ... ؟
فبسط بوارو يديه قائلا :
ـ حسنا .. لنستعرض الحقائق ... أن مسز كلابرتون كانت ميتة منذ خمس ساعات على الأقل عند العثور عليها .. وقد أختفى مبلغ من المال .. ووجد بجانب فراشها على الأرض عقد من الأصداف البحرية .. وكان باب القمرة مغلقا والمفتاح مفقودا ... والنافذة ـ وأقول النافذة وليس الكوة الصغيرة ـ هذه النافذة تطل على السطح ، وكانت مفتوحة ...
فقالت المرأة وهي نافدة الصبر :
ـ حسنا ؟ ...
ـ الا تظنين أنه مما يستغرب أن ترتكب جريمة قتل في ظل هذه الظروف المعينة ؟ تذكرى انباعة البطاقات المصورة ، وعقود الأصداف البحرية ، وصرافى النقود ، معروفون جيدا للبوليس المحلى ...
فقالت اليس هندرسون بانفاس شبه محتبسة :
ـ ما الذى تفكر فيه بالضبط يا مسيو بوارو ؟
ـ أننى أفكر في الباب المغلق بالمفتاح ...
فجعلت مس هندرسون تتأمل برهة ، ثم قالت :
ـ لست أرى شيئا فى هذا ... أن القاتل خرج من الباب ثم أغلقه بالمفتاح وأخذه معه لكى يتجنب أكتشاف الجريمة فى وقت مبكر .. وكانت هذه خطوة ذكية منه ، لان الجريمة لم تكتشف الا فى الساعة الرابعة بعد الظهر ...

ـ لا لا يا أنسة ... أظنك لا تقدرين بما فيه الكفاية النقطة التي أحاول أبرازها .. انني لست مشغولا بالكيفية التي (خرج) بها ، بل بالكيفية التي (دخل) بها ...

ـ عن طريق النافذة بالطبع ...

ـ هذا ممكن . ولكن هذه طريقة محفوفة بالخطر .. فهناك اناس يمرون على السطح ذهابا وايابا طوال الوقت كما تعرفين ...

فقالت مس هندرسون وقد نفد صبرها :

ـ اذن فقد دخل من الباب ...

ـ لكنك تنسين يا آنسة أن مسز كلابرتون (أغلقت الباب بالمفتاح من الداخل) ... انها فعلت هذا قبلما غادر الكولونيل كلابرتون الباخرة هذا الصباح .. انه فعلا جرب فتح الباب ولم يستطع ... وهذه هي الحقيقة المعروفة لنا ...

ـ كلام فارغ .. ربما عاكسه الباب ... أو أنه لم يدر الاكرة بالدرجة الكافية ..

ـ لكن المسألة لا تتعلق بكلامه .. اننا فعلا سمعنا مسز كلابرتون نفسها تقول أن الباب مغلق بالمفتاح من الداخل ..

ـ تقول (أننا) ؟

ـ أعني مس با ميلا ، ومس كيتي ، والكولونيل كلابرتون ، وأنا ...

لم تتكلم مس هندرسون برهة راحت خلالها تطرق الأرض بحذائها الانيق .. ثم قالت أخيرا بلهجة الاستياء :

ـ لا بأس ... ما الذى تستنتجه بالضبط من هذا ؟ .. اذا

كان بوسع مسز كلابرتون أن تغلق الباب بالمفتاح فان بوسعها أن تفتحه أيضا فيما أظن ...

فنظر اليها بوارو متهلل الوجه قائلا :

ـ تماما .. تماما .. وانت ترين ما الذى يوصلنا هذا اليه .. ان مسز كلابرتون (فتحت) الباب المغلق بالمفتاح وادخلت القاتل .. فهل يمكن أن تفعل هذا ازاء بائع عقود متجول كما يقال ؟ ...

فاعترضت مس هندرسون قائلة :

ـ ربما لم تكن تعرف من هو القادم . ربما طرق الباب .. فنهضت رفتحت له .. فدخل بالقوة وقتلها ...

هز بوارو رأسه قائلا :

ـ بالعكس .. أنها كانت راقدة فى فراشها فى سلام عندما تلقت طعنة الخنجر ..

حملقت مس هندرسون فى وجهه .. وقالت فجأة :

ـ ما هو رأيك أذن ؟ ! .

فابتسم بوارو قائلا :

ـ يبدو لى وكانها كانت تعرف الشخص الذى ادخلته ..

ـ تعنى أن القاتل هو من ركاب الباخرة ؟ ...

فاوما بوارو قائلا : :

ـ هذا الرأى له ما يدل عليه ...

ـ وكان عقد الاصداف البحرية الذى وجد على الأرض من قبيل التعمية ؟

ـ تماما ...

ـ وسرقة النقود أيضا ؟ ...

ـ بالضبط ...

ساد الصــمت برهة •• وما لبثت مس هندرســون أن قالت بتؤدة :

– أننى كنت أظن دائما أن مسز كلابرتون امرأة كريهة ، ولا أظن أن أحدا على ظهر هذه الباخرة كان يحبها •• لكن لم يكن هناك أى شخص عنده أي سبب يدعوه لقتلها •••

فقال بوارو :

– ربما فيما عدا زوجها •••

– أنت لا تظن حقا أن •••

وتوقفت عن أتمام كلماتها •••

– ان رأى كل أنسان على ظهــر هذه الباخرة أن الكولونيــل كلابرتون له مايبرر عمله كل التبرير لو أنه ذهب اليها بالفأس) ••• أظن أن هذا هو التعبير الذى قيل ••

راحت مس هندرســون تتطــلع اليه •• أنتظــارا لمزيد من البيان ••

فاستطرد بوارو قائلا :

– لكن لابد لىمن القول باننى شخصيا لمألاحظ أية علامات تدل على السخط أو الغيظ من جانب الكولونيل الطيب •• كمــا أن هناك ما يثبت وجوده بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها • فانه كان بصحبة الفتاتين طول النهار ، ولم يرجع الى الباخرة الا فى الساعة الرابعة مســاء •• وفى هــذا الوقت كانت مســز كلابرتون مقتولة منذ بضع ساعات •••

ســاد الصــمت مرة أخرى فترة أطــول ••• ثم قــالت مس هندرسون بصوت خافت :

– لكنك لا تزال ترى •• أنه واحد من ركاب الباخرة ؟ •••

فاحنى بوارو رأسه ايجابا •••

وعندئذ ضحكت اليس هندرسون فجأة ضحكة لاهثة متحدية وقالت :

– ربما كان من الصعب أن تثبت نظريتك هذه يا مسيو بوارو •• فهناك ركاب كثيرون في الباخرة •••

فأحنى بوارو رأسه قائلا :

– سوف أستعير تعبيرا أورده أحد كتاب القصص البوليسية عندكم وهو الذى يقول عندى طرقى الخاصة يا واطسون ! ••

فى مساء اليوم التالى ، فى موعد طعام العشاء وجد كل راكب من ركاب الباخرة ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة بجانب الطبق المخصص له على المائدة تطلب منه أن يكون موجودا فى صالة الجلوس الرئيسية فى الساعة الثامنة والنصف •••

وعندما تكامل جمعهم صعد ربان الباخرة الى المنصة المخصصة لفرقة الاوركسترا عادة وتوجه اليهم بالحديث قائلا:

– ان معنا هنا مسيو هركيول بوارو الذى ربما تعرفونه كرجل له خبرات واسعة فى مثل هذه الجرائم •• وأرجو أن تستمعوا باهتمام لما سوف يقوله لكم ••

فى هذه اللحظة جاء الكولونيل كلابرتن الذى لم يكن حاضرا وقت العشاء وجلس بجانب مستر فوريز •• وكان يبدو فى صورة رجل بلبله الحزن •• كان أبعد ما يكون عن صورة الرجل الذى تنفس الصعداء بعد ان أنزاح عنه كابوس ثقيل •• وربما كان الرجل ممثلا بارعا ، أو أنه كان حقيقة متعلقا بزوجته الكريهة •••

قال ربان الباخرة وهو ينزل عن المنصة :

– أقدم لكم مسيو هركيول بوارو •••

أخذ بوارو مكـان الربان ••• وقد بدأ مزهوا بنفسـه وهو يهش فى وجوه المجتمعين ، وبدأ يقول :

ـ سـاداتى سـيداتى •• أنه لكـرم منكم أن تتفضـلوا بالاستماع الى •• لقد قال لكم السيد الربان ان لى خبرة معينة فى هذه المسائل • وحقيقة الامر أننى كونت لنفسى فكرة معينة عن كيفية التوصل الى حل غموض هذه القضية •••

وأبدى بوارو أشارة ، فتقـدم اليه أحد خدم الباخرة وناوله شيئا كبير الحجم لاشكل له ملفوفا بالقماش •••

وقال لهم بوارو محذرا :

ـ ان ماسوف أفعله قد يدهشكم قليلا ••• وقد يخطر لكم اننى رجل غريب الأطوار ، بل مجنـون •• ومع ذلك أؤكد لكم انه يوجد هذا الجنون ، طريقة عمل ، كما تقولون أنتم يا معشر الانجليز •••

وتلاقت عيناه بعينى مس هيدرسون مدى لحظة ••• ثم بدا يفك غطاء الجسم الكبير الحجم وهو يقول :

ـ عندى هنا سادتى وسـيداتى ، شاهد هام يشهد بالحق ليبين لنا من الذى قتل مسز كلابرتون •••

وبحركة مدربة نزع الطية الاخيرة للقماش فانكشف الجسم الذى كان يحجبه •••

كان عروسا خشبية بالحجم الطبيعى تقـريبا ، مرتدية بدلة من القطيفة وياقة مشبكة بالاشرطة •••

وراح بوارو يقول بصوت تغيرت نبراته فجأة ، فلم تعد به لكنة أجنبية ، به لهجة انجليزية صحيحة وكأنه واحد من أبناء لندن :

ـ والآن يا مارى ••• هل يمكنك أن تخبرينى ـ أعيد سؤالى

هل يمكنك أن تخبريني بأى شيء عن موت مسز كلابرتون؟٠
تذبذبت رقبة العروس قليلا ٠٠ وهبط فكها الاسفل وتحرك ٠ ثم أنبعث صوت نسائي حاد يقول :
ـ (ما هذا يا جون ؟ ٠٠ الباب مغلق بالمفتاح ! ٠٠ لا أريد يقلقني أحد من خدم الباخرة ! ٠٠) ٠٠
على الأثر تعالت صيحة ٠٠ وأنقلب مقعد ٠٠ ووقف رجل نح ٠٠ وارتفعت يده الى حلقه يحاول الكلام ٠٠ ثم ما لبث ن هوى على الأرض ٠٠٠
كان الرجل هو الكولونيل كلابرتون ٠٠٠
نهض بوارو وطبيب الباخرة من حيث كانا جاثيين قرب الرجل المدود ٠٠ وقال الطبيب بايجاز :
ـ أنتهى ٠٠ توفى بالسكتة القلبية ٠٠
فأومأ بوارو قائلا :
ـ نتيجة الصدمة التى تلقاها بعد أن رأى أفتضاح جريمته وانكشاف خدعته ٠٠
والتفت بوارو الى مستر فوريز قائلا :
ـ كان الفضل لك يا مستر فوريز عندما كلمتنى عن المسرح الفكاهى ٠٠٠ أننى جعلت أفكر حتى أهتديت الى الحل ٠٠ فرض أن كلابرتون قبل الحرب كان يمثل دور (المتكلم من بطنه) ٠٠ فى هذه الحالة يكون من الممكن جدا لثلاثة أشخاص يسمعوا مسز كلابرتون تتكلم من داخل قمرتها (فى حين نها كانت ميتة فعلا) ! ٠٠
وجاءت منس هندرسون الى جانبه فى هذه اللحظة ٠ وكانت نظراتها حزينة تشف عن الألم ٠٠ وقالت له :
ـ هل كنت تعرف أنه مصاب بضعف فى القلب ؟ ٠٠٠

ـ انني حمنت هذا ••• أن مسـز كـلابرتون تكلمت عن اصابتها بضعف في القلب ••• لكنني رأيت فيهـا نوع المـرأة التي تحب ان يظنها الناس مريضـة • ثـم وقعت في يـدي (روشتة) دواء بها جرعة قوية من عقار (الديجيتـالين) ••• أن هذا العقار يسـتعمل في علاج أمراض القلب ، لكن لا يمـكن أن يكون من أجل مسز كلابرتون ، لان (الديجيتالين) يوسـع حدقي العينين •• وأنا لم الاحظ أبدا هذه الظاهرة عنـدها •• ولكنني عندما نظرت الي عينيه رأيت الأعراض في الحال •••

فغمغمت قائلة :

ـ أذن فقد رأيت ـ أن المسألة قد تنتهي •• بهذه الكيفية ؟

ـ هي أحسن نهاية ••• أليس هذا رأيك يا آنسة ؟

رأى الدموع تترقرق في عينيها •• وقالت :

ـ كنت تعرف •• كنت تعرف طول الوقت ••• أنني مهتمة به •• لكنـه لم يبـادلني الاهتمـام •• كان السبب هو تلك الفتاتين •• وشبابهما •• ان شبابهما جعله يشعر بعبوديته• أراد أن ينال حريته قبل فوات الأوان ••• نعم •• أنا متـأكدة أن المسألة كانت هكذا • ولكن متى فكرت في أنه هو الفاعل ؟•••

فاجاب هركيول بوارو ببساطة :

ـ كان هدوء أعصابه تاما أكثر من اللازم ••• مهما ظهر من اضطهاد زوجته له وتعسفها معه ، فان هذا لم يكن ينال منه أو يؤثر فيه •• كان معنى هذا انه اما أن يكون قد أعتـاد هـذه الحال حتى أصبح لا يتأثر ، واما ••• حسنا ••• أنني أتجهت الي الأحتمال الثاني ••• وكنت على حق •••

ـ ... تبين مسالة اصراره على أظهار براعتــه فى العاب خفــة اليد ... الليلة السابقة لوقوع الجـريمة .. أنه تظـاهر بأنـه يبرع ... ولكن رجــلا مثل كلابرتون لا يبــوح بسره .. فلا ... من وجــود ســبب لذلك ... والســبب هو أنه طالما كان الناس يظنون أنه من (الحواة) ، فليس من المحتمل أن يظنــوا أنه كان ممن (يتكلمون من البطن) ...

ـ والصوت الذى ســمعناه هذه الليلة .. هل كان صــوت مسز كلابرتون ؟ ...

ـ أن احدى خادمات الباخرة كان لها صــوت يشبه صــوت مسز كلابرتون .. وقد دبرت معهــا أن تختفى خلف المنصــة ، ولقنتــها الكلمات التى تقــولها عندما كلمت العروســة ... وقد كان ...

فهتفت مس هندرسون :

ـ كانت خدعة قاسية !

فقال هركيول بوارو بحزم :

ـ انني لا أتسامح فى جريمة قتل ...

تمــت

قـــريبا جـــدا

روايـــات الســـينما

قصص أروع الأفـلام السينمائية
مزينة بصور نجـــوم الســـينما
مطبوعـــة بالاوفســـيت



أجاثا كريستى

بيع من مؤلفاتها

باللغة الانجليزية وحدها

٣٥٠ مليون نسخة

الشيطان امرأة

قال بوارو :

ـ لماذا انتحر رجل باطلاق الرصاص على رأسه ! ولماذا تبارز اثنان من الايطاليين ؟ ان كورتيس رجل ملتهب العواطف متاجج الغرائز . انه يشتهى مرغريت كلايتون ويريدها .. وقد خيل اليه انه اذا ازاح زوجها وتخلص من الماجور ريتش ، فانها تصبح له ..

عدد خاص

روايات الجيب

الثمن ٢٥ قرشا

روايات ...

تطلب من ...

١٧ شارع ...

خلف مطابع ...